د. عبد الرحمن صالح العشماوي

ديوان
خارطة المدى

مكتبة العبيكان

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

خارطة المدى

شعر

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن صالح حسين

خارطة المدى./عبدالرحمن صالح حسين العشماوي. ـ الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٢٧ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٠ ـ ٥٤٠ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١- الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ١٤٢٥/٣١٤هـ

ردمك: ٠ ـ ٥٤٠ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣١٤هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

ڑ نا ر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى

المدى

الرَّحْب الذي

تُرفرف فيه أجنحةُ الوفاء

أغصان الحروف*

على رُفاتِ القوافي جادت السحبُ
فـأنْبـتتْ لغـةً يسـمـو بهـا الأدبُ

كـأنهـا والنسـيم العـذب يُنعـشـهـا
أشـــذاءُ زهـرةِ حُـبٍّ، هـزَّها الطَّرَبُ

أو أنهـا وفـقـات من ضـيـاء سَنَىً
أنهارها في عـروق الصمت تتسرب

أو أنَّهـا شَـجَـرٌ أغـصـانُه ضـحكتْ
خِصْباً، وأينع فيها الشعر والخُطَبُ

أو أنَّهـــا نـخلةٌ تمتـــدُّ باســـقـــةً
حديثُها ـ حين تُفْضي ـ التمر والرُّطَبُ

أو أنَّهـــا ليلُ نجـــدٍ في الربيع إذا
تراشقتْ ـ طرباً ـ في صَحْوِهِ الشُّهُبُ

---

* الرياض ـ الازدهار: ٢/٤/١٤٢٠هـ.

أو أنَّها في حِمَى طَبْيَان ساقيةٌ
إذا تغنَّتْ تغنَّى التينُ والعنبُ

أو أنَّها في حِمَى سِرْحانَ راعيةٌ
حسناءُ، من حسنها لا ينتهي العَجَبُ

أو أنَّها ظبية في الشعب راتعةٌ
إذا رأتْ ظِلَّها من حولها، تَثِبُ

هذي هي اللغة الفصحى تَطير بنا
إلى مقاصدها العليا، وتقتربُ

تَهمي سحائبُها حباً فيا فرحي
بغيثها وهو في الوجدان ينسكبُ

يا واحةَ الشعر، أغصانُ الحروف، لها
ظلٌّ به ينتهي الإعياءُ والتَّعَبُ

بها استظلَّتْ قوافينا فما عطشتْ
يوماً، ولا أخلفتْها وعدَها السُّحُبُ

لأنهـــا من ينابيع الهُـــدى سُـــقـــيَتْ

وما سقاها الهوى الطاغي ولا الكذبُ

نامتْ عـيـونُ قـوافي الواهمين ومـا

نامت، ولكنْ رماها الخوف والرَّهَبُ

أمـــا عـيـــونُ قـوافـينا، فـرؤيتُـهـا

ترى البـعـيـد الذي ينأى به السَّببُ

مـا كل قـافـيـةٍ يحلو النشـيـدُ بهـا

بعضُ القوافي، بها الألحانُ تضطربُ

يا واحـةَ الشـعـر لا يأسٌ ولا جَـزَعٌ

فاليـائسـون بطـول الحسـرة انقلبـوا

مـــا كلُّ مَنْ بَعُـدوا بـالأبعـــدين، ولا

كل الـذين دنتْ أشـخـاصُـهم قَـرُبوا

قـد يبـعث الله من آمـال أنفـسنا

ما كاد يقضي على إشراقه العَطَبُ

العقد الثَّمين*

«نقش على جدار الوطن»

مِنْ أين أبتدئ الحديثَ عن الوطنْ
ولمن أصوغ حكاية الذكرى، لمنْ

من أين، والأمجاد تُشرق في دمي
نوراً من الذكرى، وتختصر الزَّمن

من أين، والإيمانُ يجري نَهرُه
عذباً، ويغسل عن مشاعرنا الدَّرَنْ

من أين أبتدئُ الحديثَ، وليلتي
تأبى على عينيْ مقاربةَ الوَسَنْ

من أين، والأشواق تحلف أنَّها
ستظلُّ تَسقيني التذكُّر والشَّجَنْ

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤/٥/١٤١٧هـ.

من أين والزمن السـريع يمرُّ بي

وجـبـينُه بدم الرَّحـيل قـد احـتـقَنْ

فـمـن اللُّفـافـةِ ـ حين نُولَد ـ بَدْؤُنا

في رحلة العمر القصير، إلى الكَفَنْ

قـالوا ابتـدئْ من وصف مكَّةَ إنهـا

صَـدْرٌ حَـوَى نورَ الهـدايةِ واطمـأنْ

ابدأْ من البـيتِ العـتـيقِ فـإنه

سكَنٌ، لمن لم يَلْقَ في الدنيـا سكَنْ

وارحل بشـعـرك بعـد هذا نـاشـراً

نور الهـدايةِ بين سـرِّك والعَلَنْ

فـأجـبـتُم ـ شكراً ـ سـأبدأُ مِنْ هنا

من أرضنا المعطاءِ من هـذا الوطنْ

من كـعـبـةٍ رفع الإله مـقـامَـهـا

وحمى حماها من طواغيتِ الفِتَنْ

أنا سـوف أبدأ من مطاف نبيّـهـا

أتلو كـتـابَ الله، أتَّبع السَّنَنْ

أنا سـوف أبدأ من مـقـام خليلهـا

من حِجْرِ إسماعيلَ من ركن اليَمَنْ

قـالت: تُراكَ بلغْتَ نجـداً والحـمى

قلتُ ابشـري إنا تجـاوزنا «حَـضَنْ»

أو مـا وجدتِ من الخُـزامى نَشْـرَها

أَوَ مـا رأيتِ مَـلاحـةَ الظبـي الأغَنْ

أَوَمـا رأيت بيـارقَ المجـد التـي

خفقتْ، فحرَّرت النفوسَ من الوَهَنْ

مـالي أراكِ تلمِّظين مـشـاعـري

أنسـيتِ أنَّ القلب عندكِ مُـرْتَهَنْ

هذي بـلادُكِ صـانهـا الرحـمنُ من

شـركٍ ومن سـوء التـذلُّل للوثَنْ

هشَّتْ إليكِ جبالُ مكتها فما
ذلَّ العزيزُ ولا تطامَنَتِ القُنَنْ

وشدتْ «مدينتُها» بلحن وفائها
للمصطفى، ولكلِّ مَنْ فيها قَطَنْ

وتألَّقتْ فوق الرِّمال «رياضُها»
في كفِّها من عزم فارسها مِجَنْ

ورَنَتْ إليكِ «تَبوكُها» و«عسيرُها»
«والباحةُ» الخضراءُ صَيِّبُها هَتَنْ

وشدتْ «لحائلها» بلابلُ أُنسها
فاهتزَّ روضُ الحبِّ وانتفض الفَنَنْ

وتلفَّعتْ «أحساؤها» بنخيلها
حسناء تَروي الشعر عن قيسٍ وعَنْ

وأَرَتْكِ «جازانُ» الأَراكَ وحافظاً
يتلو معارجَه ويُتقن كلَّ فَنْ

هـذي بلادُكِ قلبُـهـا مـتـفـتِّحٌ

فـهي التي لا تشـتكي ضِيقَ العَطَنْ

إنـي لأرسـم وردةً فـوَّاحـةً

منهـا، وأغـرسـهـا على شـفـةِ الزَّمَنْ

وأصـوغ شـعـراً لو تمثَّل لفظُه

رجـلاً، لقـال أنا المحبُّ المُفْـتَـتَنْ

ولظلَّ يرفع صـوتَه مـتـمـثِّـلاً

بالحكمـة الغـرَّاءِ والقـولِ الحَـسَنْ

أرضي لهـا فـي المكرمـاتِ عَـراقـةٌ

مـشـهـودةٌ والمجـد فـيـهـا مُـخْـتَـزَنْ

في أرضـهـا المِعْطَاءِ يُحْتَضَنْ الهُدَى

وكـذا المبـادئُ كـالبـراعم تُحْتَـضَنْ

هـيَ مـهـبـط القـرآن تحتَ لوائه

سـارتْ بعـون الله تجـتـاز المِحَنْ

نشـــأت على هَدْيِ الإلهِ فـــروحُـــهـــا

تسمـو بهـا، وبروحـهـا يسـمـو البَدنْ

رَسَمَ «الإمـامـانِ» الطريقَ فعلمُـهـا

يمحو الظـلال، وسيفُها يمحـو الفِتَنْ

ومـضى بهـا «عـبـدالـعـزيز» فَلَمَّـهـا

بعـد الشَّـتـاتِ، وردَّ منهـا مـا شَطَنْ

وَسَـمـا بهـا الإسـلام عن بِدَع الهـوى

والشـركِ، والقـولِ الرخيصِ المُمْتَهَنْ

تتلو كـتـــابَ الله ترفع رأسَـــهـــا

بالـدين عـن سُـبُـل الغِـوَايةِ والعَـفَنْ

إنـي أرى هـذي البـــلادَ وأهلَهـــا

«عـقـداً ثـمـيناً» لا يُنال بسـوء ظَنْ

حكَّامُـــهـــا علمـــاؤها أبناؤها

جُـبلوا على نَبْـذِ الضـغـائنِ والإحَنْ

إنَّا ـ ودينُ الله ـ يجـــمع شـــملَنا

كـالجـسم يُمـرضـه التـفـرُّقُ والوَهَنْ

فـبـلادُنا مـحـسـودةٌ من بعضِ مَنْ

بقـيتْ مظاهرُهم تخـالفُ مـا بَطَنْ

فـينا الأصـــالةُ نخلةٌ ممشـــوقـــةٌ

لم يحـتـــقـــرْها الناظرون ولم تُهَنْ

فـغـذاؤنا التـمـــر المبـــاركُ طَلْعُـه

وشـــرابنا من مـــاءِ زمـــزمَ واللَّبَنْ

مِنَنُ الإله عظيـــمـــــة في أرضنا

إنـا لـنـشـكـره عـلـى هـذي المِـنَـنْ

هـذا هو الـوطن الـعـــزيز حـــبـــالُه

مـــوصـــولةٌ بالله، فَلْنحْمِ الوَطَنْ

شموس المكرمات*

شـــمـــوسَ المكرمـــاتِ، لِمَ الأُفـــولُ
وفـي يـدنـا المـنـابـع والأُصـــــــولُ

وفـــيـنا الوحيُ منبعُ كلِّ خـــيـــرٍ
به تلقى ســـعـــادتَهـــا الحـــقـــولُ

وفـــــــيـنا كَنْزُ سنَّتنـا، رأينـا
به آثارَ مـــــا فـــــعلَ الرســـــولُ

وفـــــــيـنـا زَهْوُ تـاريـخٍ عـظـيـمٍ
وســـيـفٌ من بطولتنا صَـــقـــيلُ

وفـــيـنا راية التـــوحـــيـــد تعلو
تُحَـمْـحِمُ تحتَ بيـرقـهـا الخـيـولُ

---

* الرياض ـ حي الورود ـ مكتبة الأديب: ١٤٢٢/٢/٢٧هـ.

فـــتـــحنا ألفَ نافـــذةٍ وقلنا
لأنفـــاسِ الرَّبيعِ هنا الدخـــولُ

وحـــــرَّرنا القلوبَ من ارتكاسٍ
تعـــبَّـــدها به الهم الثـــقـــيل

فـــلا صَنَمٌ يُقـــدَّس في حـــمـــانا
ولا وَهْمٌ تضلُّ به العـــــقـــــولُ

ولا رجلٌ يُصـــــــادِر وَعْيَ أُنثى
ويسلب حـقَّـهـا فـيـمـا تقـولُ

ويمنعـهـا الحـقـوقَ، وقـد حـبـاها
بهـــا شـــــرعٌ، وأيَّدها الدَّليلُ

ولا أنثى تطيـــر بهـــا الدَّعـــاوى
ويســـرقـــهـــا من الوعي الذُّهولُ

شـمـوسَ المكرمـاتِ، إليكِ تهـفـو
قلوبٌ، ليلُ غَـــفْلتـــهـــا طويلُ

فـــجـــودي بالشـــروقِ على ربوعٍ
لهـــا في الخـــصب تاريخُ جليلُ

وســيــحي في عــروق الكون حــتى
يقــول الفــجــر: أين المســتــحــيل؟

وهـزِّي بالضـــيـــاء عـــروشَ ليلٍ
تقـــول نجـــومُـــه، مـــا لا يقـــولُ

شــمـــوسَ المكرمـــاتِ، لنا شـــمـــوخٌ
يطيب إلى مـــغـــانيـــه الرحـــيلُ

مَـــغَـــانٍ مـــا رأتْهـــا عينُ جَـــدْبٍ
ولا وارى ابتـــســـامـــتَـــهـــا الذُّبول

تصـافـحـهـا يدُ الفـجـر احـتـفـاءً
ويُلبـــســـهـــا برونقـــه الأصـــيلُ

بنـا الأيَّام تمـضي والليـــــالـي
ويبـــقـى بعـــدَنا الذكـــرُ الجـــمـــيلُ

في طريق القَصْوَاء*

ما تغاضى طَرْفُ شعري أو تعامَى
بلْ رأى ما لم تَرَ العَيْنُ، فهاما

أبصَر الفجر الذي أزْهَر نورًا
ورأى في شُرْفةِ المجد غُلاما

ورأى جبهتَه لمّا تجلَّتْ
ورأى وجدانَه لمّا تسامى

ورأى زَهْرَ شُعاع الشمسِ لمّا
لَوَّنتْ في الأُفُقِ الأعلى الغَماما

ورأى الغيثَ الذي يلثم أرضًا
فيثير الشيحَ فيها والخُزامى

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤٢٢/٣/٢٦هـ.

ورأى البطحاءَ تهتزُّ ابتهاجاً

ورأى في شفتيها الابتساما

ورأى أَلْفَ فصيحٍ وبليغٍ

من بني يَعْرُبَ يُبدون اهتماما

أَرْهَفُوا أَسماعَهم، هذا كلامٌ

عربيٌّ، اسمعوا هذا الكلاما

إسمعوا يا قوم، هذا سِحْرُ قولٍ

ما عَهِدْناه اتّساقاً وانتظاما

هو من جنس كلامِ العُرْبِ، لكنْ

جَلَّ معنىً وحروفًا ومَراما

ما تغاضى طَرْفُ شعري أو تعامى

بل رأى الشَّهْمَ الذي هزَّ الحُساما

ورأى التاريخ شيخاً عربياً

كلُّ مَنْ لاقاه أَوْلاه احتراما

أسند الظَّهْـر إلى حـائط مـجـدي

وغــدا يســرد أخــبــاراً عِظامــا

قـال، والتـاريخ لا يخـشى انقطاعـاً

حـينمـا يروي ولا يخـشى انهـزامـا:

لم أزلْ أذكــر ليلَ الصَّــحْــوِ، لـمَّــا

زيَّنَتْ أنجــمُــه الزُّهْرُ الظلامــا

وأرى البــــدر الذي سَلْسَل نوراً

منح الظلمـــاءَ لُطْفــاً وترامى

وأرى فـي الغــار طَيْــفــاً يتــرقَّى

في مَـدراتِ الهُـدى يعلو مـقــامـا

لـم يزل يـرنـو إلى الآفــاق، يـرجــو

أنْ يَرَى البُرْءَ الذي يَشفي السَّقامـا

أنْ يـرى العلـم الذي يـرفَع جَــهْــلاً

عن عـقـولٍ جـهلُهـا زاد احـتـدامـا

ما تغاضى طرف شعري أو تعامى

بل رأى أمـــجـــادَنا ترفع هَامـــا

ورأى الأيَّام تجـــــري والليـــــالي

ورأى فـيـهنَّ أحـداثاً جِـسـامـا

ورأى، مـــاذا رأى؟ الأصنامَ تَهـــوي

ورأى «القَصْـواءَ» تجتـاز الزِّحـامـا

ورأى خـيـرَ البـرايا في خـضـوعٍ

حـولَه الصَّـحْبُ قـعـوداً وقـيـامـا

وعـيـونُ الناسِ ترنو في انبـهـارٍ

لرجـالٍ طهَّـروا البـيتَ الحَـرامـا

هم يطوفـون طوافـاً، لم تشـاهدْ

مـثلَه الكعـبـةُ صـدقـاً والتـزامـا

كـعـبـةٌ أرهقـهـا الشـركُ زمـاناً

لم تَجدْ فيه سوى الفَوْضى نظاما

كم نســـاءٍ طُفْنَ بالبـــيت عَـــرايا

كم خطايا أشـعلتْ فـيـه الضِّـرامـا

كم وجــوهٍ أفــزعَتْ فــيــه المرايا

كم رجالٍ أشـعلوا فـيـه الخـصَـامـا

كم قــوي يشــرَبُ الماءَ نقــيًّــاً

وضــعــيفٍ عنده يشــرَب جـامـا

كم، وكم، ياكــعــبــةَ اللهِ، ولكنْ

أبشــري قــد بعث اللهُ الإمــامــا

أبشــري يا كــعــبــةَ اللهِ، فــهــذا

سـيِّـدُ الخلق أتى يحـمى الذِّمـامـا

اذكــري أيَّامــه، والكفــر يَلْوي

عُنُق الرِّيح، ويسـتـدني الصِّـدامـا

واذكــري هجــرتَه لـمّـا تخــفَّى

هـارباً منكِ يرى النصــرَ أمــامــا

واذكـري الغَـار الذي زاد شـمـوخـاً

وسَـمـا قَـدْراً، بمن فـيـه أقـامـا

ثانيَ اثنينِ إلى الرحـــمنِ ســـارا

وعلى منهـجـه السـامـي استـقـامـا

ثانيَ اثنين وللرمل اشـــتـــيـــاقٌ

أنْ يرى هـذا الذي فـــاق الأنـامـــا

هـاجـــرا، والكفـــرُ قلبٌ يتلظَّى

حـقـدُه يلتـهم العَطْفَ التـهـامـا

يالهـا من هـجـرةٍ بالدين صـارتْ

في ضـمـيـر الكون رَمْـزاً ووسـامـا

ياحـمـى الأنصـار أصـبـحتَ منيـعـاً

وتبـــوأت من المجـــد السَّنـامـــا

أَنْبَتَ المخـــتـــارُ في أرضكَ عـــزّاً

وارتضى طَيْـبَـةَ داراً ومُـقـامـا

إِيهِ يا طَيْـــبـــةُ بالإيمان طيـــبي

منزلاً واستـقـبلي الشَّـهْمَ الهُـمـامـا

ضـــيَّع الكفَّـــارُ في مكةَ مـــجـــداً

وتمادوا وأرادوه انتـــــقـــــامـــــا

فـــخـــذي يا طيـــبـــة الإيمان كنـزاً

وامنحـي منه عـــراقـــاً وشـــآمـــا

وامنحـي منه قـــريبـــاً وبعـــيـــداً

وانشـري منه على الأرض السَّـلامـا

خارطةُ المَدَى*

«جولةُ لحنٍ وشَجَنْ في معالم الوَطَنْ»

وطني الذي احتضن الهُدَى
وبنى عليه المسجدا

وتشرَّبَ القرآنَ، مُذْ
لاقى الأمينُ محمَّدا

وأزاحَ نورُ كتابه
ليلَ الضَّلالِ وبدَّدا

فبهِ، محا أوهامَنا
ورعى العقولَ وجدَّدا

وبه تسامَقَ مجدُه
وبه أغارَ وأنجدا

* الباحة: ١٠/٤/١٤٢٠هـ.

وطني، بأشواقي احتفى

وعلى الوفاءِ تعوَّدا

يأبى إذا بَرِقَتْ بُرُو

قُ سحابهِ أنْ يزهدا

مازال يَشرح صدرَهُ

للقاصدينَ تودُّدا

وطني الذي فتح الطريقَ

لمن أنابَ ووحَّدا

لبس الشهامةَ والإبا

ءَ، وبالبطولات ارتدى

وبنى حصونَ إبائه

شمَّاءَ، تَرهبُها العِدَا

رَفَعَ الأذانَ فسبَّح الكَـ

ـونُ الفسيحُ وحَمَّدا

وطنـي من الدِّين اســـتـــمــــدَّ
.. جـــلالَه واســـتَـــرْفَـــدا

فـــــأنا بـهِ، أنَّـى اتجـــــهْتُ
.. أعـــيش حُـــرّاً ســـيِّـــدا

وطــنـــي، هــو الــدِّيــنُ الــذي
كــــشـف القـنـاعَ الأســــودا

وطوى البِـــسَـــاطَ الجـــاهليَّ
.. الأغْــــبَــــرَ المتلبِّـــــدا

مِنْ أين أقـــبل ذلك الفـــجـــ
ـــــرُ الـذي نَـثَــــرَ الـنَّدى

مِـنْ أيـن أرسـلَ نـورَه الـدَّفَّـــ
ـــــاقَ مـن أيـن ابتـــــدا؟!

مــن أيِّ نـافـــــــذةٍ أطـلَّ
.. لِيُـــرْشِـــدَ المتـــردِّدا ؟

وبأي مـــعنىً هزَّ عَـــقلَ مكا

ـــابرٍ حـــــتى اهتـــــدى

وبـأيِّ قـــــــولٍ راح يقْنِعُ

من تطاولَ واعـــــتـــــدى

وبـأيِّ صـــــــوتٍ بلَّغ الـــ

ـــوَحـــيَ المـــبـــينَ وردَّدا

مِنْ أين جـــاءَ، وكـــيف جـــا

ءَ، وكـــيف بثَّ لنا الهُـــدَى

يا نَهْـــرَ أســـئلني، توقَّفْ

.. قـــد بلغتَ المَقْـــصِـــدَا

أنســـــيتَ أنَّ اللـهَ أرســـ

ـلَ بالنبـــوَّةِ «أحـــمـــدا»؟!

طـــرد الـــظـــلامَ، فـــلـــم يَـــدَعْ

كـــهـــفـــاً يخـــبئ مُلحـــدا

وبنى لنا هذا الكيـــــــا

نَ العـــــبـــــقـــــريَّ ووطَّدا

وأزالَ ســـــدَّ الجـــــاهليَّـــــةِ

.. بالكتـــــاب ومـــــهَّـــــدا

وبـهِ أزال الـلـهُ أســـــــــــبـ

ـــابَ الخـــــلافِ ووحَّـــــدا

يا نَهْـــــرَ أســـــئلتي أَلَسْتَ

.. ترى الحـــصـــانَ الأجـــردا؟

والـفـــــارسَ المغـــــوارَ هـزَّ

.. على الطُّغـــاتِ مـــهنَّدا؟

أوَمـــــا رأيت الفـــــاتحين

الرَّاكـــعين السُّـــجَّـــدا؟

أوَ مـــــــا رأيتَ يَدَ البُطـو

لـــةِ، حين مـــزَّقت العِـــدا

قُـل لـلـذيـن يُـعَـــــــوْلُـون

.. الـفـكـرَ عَـــــــوْلَـةَ الـرَّدَى

ويـقـلِّـدون المـاردَ الـغـــــــربـيَّ

.. فـــيـــمـــا أفـــســـدا

ويـرِّددون عـلـى مـــــســـــا

مـعِ جـــــيـلـنـا، مـــــا أوردا

ويـحـــــــسِّـنـون ضَـــــلالَـهُ

ويـزيِّـنـون المـشـــــــهـــــدا

ويـهـــــوِّنـون عـلـى النّـفـــــو

سِ سـلـوكَـــــه المتـــــمـــــرِّدا

قل للذين اســـــتـــــوقـــــدوا

بالنار لـمَّـــا اســـــتـــــوقـــــدا

وســـعـــوا إلى الفكرِ الدَّخـيـلِ،

وسـلَّـمـــــــــوه المِقْـــــــوَدا

ومـــــــضـــــــوا إلـى أفكـاره

يســـــتـــــقـــــربون الأبعـــــدا

يـاوَيْلَكم، كـــــيف اتَّخـــــذْ

تُم، في المَســـــيلِ المَرْقَـــــدا؟!

أوَمـــا رأيتم كـــيف يجـــري

.. السَّـــيْلُ أَرْعَنَ مُـــزبدا؟؟!

أوَ تملـكون الـصـــــــــوتَ ثـمَّ

تفـــتِّـــشـــون عن الصَّـــدى؟؟!

إنـي أقـــــول لمـن جَـــــفـــــا

غـــصناً، وحَـــالَفَ جَلْمَـــدا

ورأى الصَّـبـاحَ فـأغـمض الطَّـ

ـــــرفَ الـكـلـيـلَ الأَرْمَـــــــدا:

فـــضَّلْتَ أســـوأَ مـــا رأيتَ،

فـــمـــا عَـــدَا ممَّـا بَدَا:

أتحـبُّ أن يـبـــــــــقـى ظـلا

مُ الليلِ فـــوقَك سَـــرْمَـــدا؟

أتـظنُّ أنَّ تَـقَـــــدُّمَ الإنســـــ

ـــــانِ، أنْ يـتـــــمـــــرَّدا؟!

عـجـبـــاً لوهمكَ كـيف غطَّـــ

ـــى حِـــسَّك المتـــبلِّدا!!

إنَّا لـنفـــــرح أنْ نشـــيِّـــدَ

.. مـــصنعًـــا أو مـــعـــهـــدا

ونـــحـــبُّ أن نـــرقـــى إلـــى

قـــممِ العلومِ، ونصـــعـــدا

ونســـيـــر سَـــيْـــرَ المطمـــئنِّ

.. ترفُّـــعـــاً، وتفـــرُّدا

ونصـــافح التـــجـــديدَ بالكفِّ

الـتـي لَـنْ تَـجْـــــمُـــــدا

نـأتـي بـأجـــــودِ مـــــا نـرا

هُ، لـكـي نـصـــــوغَ الأجـــــودا

لـكـنّـنـا لا نـســـــــــتـطـيـبُ

ســــوى الـعـــقـــيـــدةِ مـــوردا

قـــــرآنـنـا يـســـــمــــــو بـنـا

أنْ نـســــــتـكـين، ونـرقـــــــدا

رفـع الـغـــشــــاوةَ فـــانـتـــهـى

لـيـلُ الـجـــمـــود، كـــمـــا بَـدَا

فــــــتـح الـطـريـقَ، ولـم يَـدَعْ

لـلـعـلـمِ بـابـاً مُــــــوْصَـــــــدا

وبــه مَــلــكْـنـــا الــرأي فـــي

هـذا الـوجــــودِ مُــــســــــدَّدا

وبه حــفـظنـا مــجــد أمّــتـنـا

.. فـلـم يـذهـبْ سُـــــــدَى

لـو تســـــــألـون الـعـلـمَ، هـل
نـحـن الـرُّعـــــاةُ، لأكَّـــــدا

وطـنـي، نـظـمـتُ لكَ الـقـــــلا
ئدَ، من حـــروفي عَـسْـجـدَا

حُـــبِّي وحـــبُّك أيُّهـــا الْـ
وطـنُ الـعـــــزيـزُ تجـــــدَّدا

وتعـــانقـــا مـــتـــعـــاهـديـنِ
.. عـلـى الـوفـــــاءِ وغـــــرِّدا

في جـبـهـة الشـمس المضـيـئـةِ
.. أشـــرقـــا، وتجـــسَّـــدا

هـذي ربـوعُـك غـــــــرَّدتْ
خِـصْـبـــاً، وبلبلُهـا شَـــدا

وطـنـي، ومـــا وطـنـي ســـوى
حِـصْـنِ الـعـقـيـدة شُـيِّـدا

وطـنـي هـو الـديِّـن الـذي

غـسـل الـقـلـوبَ وأرشـدا

أبـراجُـه شـمـخَتْ، فلم

تـتـركْ لـذي طَـمَـعٍ يَـدَا

فـي أَمْـسِـهِ حَـبْلٌ يَشـدُّ

.. اليـومَ، يَسْـتَـدني الغَـدا

أنَّـى اتجـهْتُ رأيتُـه

قـمـراً يُضيءُ وفـرْقـدا

ورأتُه عَـيْنُ بصـيـرتي

«حَـجَـراً» حـبـيـبـاً «أَسْـوَدا»

يـا نَهْـرَ أسـئلتي، هنـا

أرضُ الـبـطـولـةِ والـفِـدَا

كـانتْ وسـوفَ تظلُّ، طا

رِفَ مـجـدنـا، والمَحْـتِـدا

مِــنْ هــاهُــنــا رَسَــم الإبــا

ءُ، لعــاشــقــيــه الموعــدا

رَكْـبٌ طـوى دربًـا عـلـى اسـم

اللـهِ، والحـــــادي حَـــــدا

عــبــدُ العــزيز مــضى، لِيَــرْ

سُمَ مـنـه خـــــارطـةَ المَـدى

ومــضى يصــوغ من القــبــا

ئلِ فـيــه جـمـعـاً مُـفْـرَدَا

ولســانُ حــالِ المجــدِ يحلـ

ـفُ: أنَّ مَنْ فــاز اقــتــدى

مَـنْ راقـب الـرَّحـــــمـن أَدْ

رَكَ في الحــيــاةِ السُّــؤْدَدَا

مدينتَنا الحبيبة*

مـدينتَنا الحـبيـبـةَ، من شـجـوني
تولَّدت القـصـائدُ فـاعـذريني

أتيـتُكِ، والفـؤادُ يَفـيض حُـبَّـاً
و«بـاقـــاتُ» المـودَّةِ فـي يمـيـنـي

أتيـتُكِ والزمـانُ يُقـيم حـولي
من الأمـجـادِ قَـصْـرَ الـيـاسـمينِ

أتيـتُكِ واللَّيـالي شـاهداتٌ
بأنَّ رياضَ حـبكِ تحـتـويني

لكِ الأمـجـاد تفـرشُ راحـتـيـهـا
وتُسكِنُكِ المعـالي في الجـفـونِ

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤٢١/٣/٧هـ.

مـدينتَنا الحـبـيـبـةَ، جـاء قلبي

وجـــاء الحـبُّ يركضُ في وَتـيـنـي

نقـشتُ على جـبين الشـعـر حُـبَّـاً

وبعضُ الحبِّ يُنْقَشُ في الجـــبينِ

لأنَّ الحبَّ فـــيكِ دليلُ صـــدقٍ

وسَـيْـرٍ في الطريق المُسّـتَـبينِ

مـدينتَنا الحـبـيـبـةَ أنتِ بابٌ

لذكـرى المجـدِ والصَّـرْحِ المكينِ

كـــأنكِ فـــوقَ رأس المجـــد تاجٌ

يزيدُ جـمـــالُه عَـبْـرَ القـرونِ

ثَراكِ مـــعطَّرٌ بخُطا رســـولٍ

حَـمَـى عـينيكِ من رَمَـدِ الفُـتـونِ

وزفَّ إلِـيـكِ إيمـانـاً وأمـنـاً

وأســـقى لابتَـــيْكِ من المُزُونِ

ثراكِ مـــعطَّرٌ بدمـــاءِ قـــومٍ
يزكِّـيـهـا الثَّـبـاتُ على اليـقينِ

شـــواهدُهم لـدى أُحُـــدٍ وبَدْرٍ
وفـي آثار خَنْـدَقِكِ الحـــصـينِ

أرى الإيمـــانَ يـأْرِزُ وهـــو يـرنـــو
إلـيـكِ بمـقـلـتـيْ خـلـق ودينِ

وأُبصـــر تُرْعـــةً فـــأحسُّ أني
مَـسَـحْتُ براحـتي أَثَرَ الأنينِ

مـدينتَنا الحـبـيـبـةَ، لستُ وحـدي
أتيـهُ بحـبِّكِ الصـافي الثَّـمينِ

جـــمـــيع المسلمين لـهم قلوبٌ
تفـــيضُ إلى لقـــائكِ بالحنينِ

مـــقـــامُكِ بعـــد مكَّتنا عظيمٌ
يؤكِّـــده احـــتـــفـــاؤكِ بالأمينِ

هنالكَ قِبْلَةُ الإسلامِ، رَمْزٌ
يعبِّر عن تَلاحُمنا المَتينِ

وفيكِ جَلالُ تاريخٍ عريقٍ
لأفضل مرسَلٍ وأصحِّ دينِ

وأُولى القبلتين هناكَ تَرنو
إلينا والمدامعُ في العيونِ

مَعالمُ أمةٍ رسمَتْ مداها
بما تتلوه من قافٍ ونُونِ

مُهَاجَرَ خيرِ خلقِ اللّه مُدِّي
إليَّ يَدْ القَبولِ وصافحيني

فَعِنْدَكِ قد وضعتُ رحالَ شعري
وأفرغتُ المشاعرَ في لحوني

سكبتُ على ثراكِ رحيقَ حبي
ونقَّيْتُ الفؤادَ من الظنونِ

وقفة أمام بوَّابة الشموخ*

يا حصوناً، شموخُها لا يُنالُ
عندها تُعلن الخضوعَ الجبالُ

عندها يصبح البعيدُ قريباً
وبأطرافها يلوذ الخيالُ

يا حصوناً يراقب الغيمُ منها
ما تدانى، وما نأى لا يُطال

تعبُر الرِّيحُ كلَّ دربٍ ولكنْ
عند أسوارها، العبورُ مُحَالُ

يبصر البحر ما تشامخ منها
فترى خوفَ مقلتيه الرِّمالُ

---

* الرياض ـ حي الورود: ٢٤/٣/١٤٢٠هـ.

يا حـصـونـاً لسـورها ألفُ بابٍ
لم تلامسْ أبوابَهـا الأقـفـالُ

مـا توارى عن وجـهـها نورُ شـمسٍ
منذ قـامتْ، ولا توارى هـلال

يلتـقي الليلُ والنَّهـار لديهـا
وإلى بيـتـهـا تُشَـدُّ الرِّحـالُ

هـي للوافـدين واحـاتُ خـيـرٍ
وعلى الطامـعين فـيـهـا وَبَالُ

حـولَها النَّخْلُ باسـقـاتٍ، عليـهـا
من عَـراجينِ طَلْعـهـا أَحْـمَـالُ

يا حـصـونَ الإسـلامِ فـيكِ شـمـوخٌ
وسـمـوٌّ وعـزّةٌ وجـلالُ

حُـفِـرَتْ حـولَكِ الخنادقُ، فـيـهـا
يتـهـاوى الأَوْبَاشُ والأَنْـذالُ

وبقـيتِ الأعـزَّ أصـلاً وفـرعًـا

وبدا من حُـمـاتك اسـتـبـسـالُ

يبـصـرون الطـريقَ، والليلُ أعـمى

وإذا صـالت المخـاوفُ صـالوا

ربمـا تُطْلَقُ الـدَّعـاوى، ولـكنْ

أصلُ دعـوى المكذِّبين انتـحـالُ

إنَّ مَنْ زيَّنَ الفـؤادَ بصـدقٍ

ويقينٍ، بالوهم لا يُسـتـمـالُ

نـحـن نمضـي عـلـى طـريق هُـدانـا

مـا ثنانا عن عـزمنا مـا يُقـالُ

أتعـبـتْنا دروبُنا، وشُـغلنا

عن ذَوينا، إنَّ الطمـوح انشـغـالُ

ومـضـينا، وكم سـمـعنا عـتـاباً

من حـبـيبٍ تَرقُّ منه الخـصـالُ

كلَّمـــا زاد في العـــتـــابِ رفـــعنا

راية الحبِّ، والفـــؤادُ احـــتـــفـــال

يا حـــبـــيـــبـــاً، منذ التـــقـــينا بدأنا

بعـــتـــابٍ، وحـــالُنا مـــا يَزالُ

أو مـــا تبـــصـــر الفـــؤادَ يعـــاني

فـــحـــروبُ الآلامِ فـــيـــه سِـــجَـــالُ؟

دَعْكَ من كـــثـــرةِ العـــتـــاب ودَعني

ربما كـــــان بعـــــدَه الإمـــــلالُ

بيننا يا حـــــبـــــيبُ يُزهر روضٌ

من وفـــــاءٍ وتُكسَـــــر الأغـــــلالُ

بيننا يصـــبح البـــعـــيـــدُ قـــريـــباً

وتُرينا اخـــتـــصـــارَها الأمـــيـــال

لم يضقْ عنكَ يا حـــبـــيبُ مـــجـــالي

إنْ يكنْ ضـــاقَ عن ســـواكَ المجـــالُ

إنْ أكن قــد شكوتُ من طول ليلي

فليـــــالي المعـــــذَّبين طِوَالُ

أيَّهـــا العـــاتبُ المحبُّ رويداً

لـيـس كـل الـذي نـحـبُّ نـنـالُ

نحن فـي حـــبِّنا بدأنا ســـويَّاً

وجـديرٌ أنْ يستـمـرَّ الوِصَـالُ

نحن في زورقٍ يخـوض مـحـيطاً

زُرعتْ في خِـضَـمِّـه الأهوالُ

نحن في عـالَمٍ، هَواهُ جَـمُـوحٌ

والهـوى في جُـمـوحـه قَـتَّـالُ

يصنع الخُـبْـزَ فـيـه مَنْ لم يَذقْـهُ

ومن الخـبـز يُتْـخَم المخـتـالُ

ويخـيـط الثـيـابَ فـيـه عُـراةٌ

لسـواهم، ولُبْـسُـهم أسـمـالُ

نحن في عـــالمٍ له ألفُ وجـــهٍ
كلُّ وجـهٍ يبـدو عليـه اعـتـلال

وله ألفُ مـــقلةٍ، رمَّـــدَتْهـــا
شطحـاتٌ، ومـزَّقـتْـهـا النِّبـالُ

نحن في عـــالَمٍ، له ألفُ عـــقلٍ
كلُّ عـقلٍ منهـا، طَواه الخَـبـالُ

قـد غـزا علمُـه الفـضـاءَ ولكنْ
طَمَسَ الوهمُ روحَـه والضَّـلالُ

وتســاوى لديه صِـدْقٌ وكِـذْبٌ
وحـــرامٌ من فـــعله، وحَـــلالُ

نحن في عـــالَم، له نِصْفُ قلبٍ
فـيـه من شـدَّةِ الخطوب اخـتـلالُ

آهِ من حـال قـومنا فـيـه صـارتْ
شـرَّ حـالٍ، فكيف تصلح حـالُ؟!

كيف تصحو عقولهم؟ وإليها

مدَّ جسراً مِنْ وهمِه الدجَّال؟!

أُشرِبُوا حُبَّ مالهم وهواهم

ولكم يجلب التَّعاسةَ مالُ

دربُنا مُشرقُ المعالم، لكنْ

بعضُ قومي عن الطريقةِ مالوا

حدَّثونا عن الجهاد حديثاً

لم تحدِّث بمثله الأنفالُ

ضلَّلتْهم أهواؤهم فتمادوا

وعلى ديننا الحنيفِ استطالوا

آهِ من فرقتين، هذي رحيل

في دروب الهوى، وهذي انعزالُ

تلك تلهو، وهذه تتوارى

وعلى الفرقتينِ حَلَّ الوبالُ

وفم الشـــعـــر مـــا يزال ينادي
والقـــوافي ألحـــانهنَّ ابتـــهـــالُ

أيهـا الواقـفـون، والعـصـرُ يجـري
هل علمـتم أن الوقـوفَ انخـذالُ؟!

أيهـا الراكـضـون خَلْفَ الدَّعـاوى
أمن الجَـــدْب تنبع الأوشـــالُ

أتفـــرُّون والقَـــوارعُ تُتلى
وينـادي إلـى الصـــلاةِ بـلالُ؟!

بعـض أقـــوالكم يســـرٌّ ولكنْ
لم تكمِّل ســـرورَنا الأفـــعـــالُ

تمدحـون الأخـلاقَ وهي سـجـايا
يتـســامى بحـملهنَّ الرِّجـالُ

تقـرؤن القـرآنَ وهو شـهـيـدٌ
أنَّ عُـــقْـــبَى المكابر الإذلالُ

أنسيتم أنَّ الحقيقةَ شمسٌ

لا كهوفٌ فيها ولا أدغالُ؟؟!

دينُنا ليس صورةً من ركوعٍ

وسجودٍ يَغيب عنها امتثالُ

ديننا ليس ثورةً وانفعالاً

في حوارٍ، يبثُّه الإرسالُ

ديننا ليس لوحةً وكتاباً

وحديثاً تشذُّ عنه الفعَالُ

ديننا عالَمٌ من الوعي رَحْبٌ

وثباتٌ على الهدى واعتدالُ

ضلَّ مَنْ حولَه الينابيعُ تجري

صافياتٍ، وهمُّه الأوحالُ

أيُّها الواهمون لا تتواروا

خَلْف وَهْمٍ به العقولُ تُغالُ

هـذه الأرض لا تُطيـق ثبـــــــاتاً

حين يُفـــــضي بســـــرِّه الزِّلزالُ

حين يجـري القـضــاءُ يبلى جـديدٌ

وينالُ المســـــتكثـــــر الإقـــــلالُ

يا حـصــونَ الإســلام منك انطلقنا

وإلـــى ربـــنـــا الـعـظـيـم المـآلُ

لحنٌ واحد*

بين أبها وعراء تضحك الذكريات:

تتـقـارب الكلمـاتُ أو تتـبـاعَـدُ
يكفيكِ من شعري الخيالُ الشاردُ

تكفيكِ منه عـبـارةٌ، مـا صـاغـهـا
إلا فـــؤادي، والحنينُ الشـــاهدُ

أبهـا وتسـبح فـي سـمـائي غـيـمـةٌ
ويلوح لـي بَـرْقٌ ويهـــتف راعـــدُ

أبهـا، ويَزداد الغَـمـامُ تجـهُّـمـاً
عَـذْباً، يقـوم إذا رآه القـاعـدُ

أبهـا، وتضـحك ذكـريـاتُ طفـولةٍ
لقيتْ عسـيـرَ الحبِّ فـيـهـا غـامـدُ

---

* الرياض ـ الازدهار ـ أبها: ١٤٢١/١٢/٣٠هـ.

ويغـــــرِّد الـوادي بعـطر زهـورها
لحناً، يَلين به الفـــؤادُ الجـــامـــدُ

ويصـــافح الجـــبلُ الأشَمُّ نَظيـــرَه
بيـــدٍ يعطِّرها الضَّـــبـــابُ البـــاردُ

وتفـــيض أحـــلام التِّـــلالِ، كـــأنَّهـــا
أطيـــافُ عُـــشَّـــاقٍ هنا تَتَـــواجَـــدُ

وتلوح فـــاتنةٌ تَلألأ عِـــقْـــدُها
وتناسقتْ في المعصمين «مَفَادِرُ»(*)

أبهـا، وتسـألُني «عَـرَاءُ» وشِـعْـبُـهـا
هل أنتَ في روض الطفـولةِ زاهدُ؟!

أنسـيتَ أيَّام الصِّـبـا وجـمـالَهـا
أنسيتَ طفـلاً، فـيكَ منه شـواهدُ؟!

أنسيت فجرَ القرية الصَّافي الذي
مـا زارها، إلاَّ وجـدُّكَ سـاجـدُ؟!

---

* المفارد: أساور من الخرز تتحلَّى بها النساء سابقاً.

أنسيتَ أصواتَ السَّواني، حينما
كانت تبادلكَ الهوى وتُناشدُ؟!

أنسيتَ - ويحَك - عطرَ أزهار الرُّبى
وكأنَّه التَّسبيحُ منها صاعدُ؟!

أبعدْتَ مَرْمَى الحبِّ، قلت لها: اسكني
يا قريتي، فلكلِّ رَكْبٍ قائدُ

ما الحبُّ إلاَّ الأُفْقُ يختصر المَدَى
وإليه أطيافُ الهوى تتوافَدُ

أبها، وأنتِ رفيقتا حُسْنٍ، وفي
عينيكما نهرٌ يفيض ورافدُ

لا تقلقي، فكلاكما متميِّزٌ
بوفائه للناس حين يُعاهدُ

لا تقلقي فالأرضُ أصغرُ من فمٍ
يشدو، وجيْدٍ زيَّنَتْه قلائدُ

مـا الـكون - كلَّ الكون - إلا واحـةٌ

فـيـهـا مـشـاربُ جَـمَّـةٌ ومَـواردُ

وجـمـيعُ ألحـانِ الوجـود، يضـمُّـهـا

فـي عـالـم الأشـواقِ، لحنٌ واحـدٌ

أيُّها الطائف*

لُغَـــةُ الحبِّ لهـــا رَجْعُ صَـــدَى
لـم يـزلْ يُـدنـي إلـيَّ الأبعـــــــدا

لغـــةٌ أحـــرفُـــهـــا مـــورقـــةٌ
مـــثلمـــا تُورق أزهارُ «الهَـــدَا»

كـــان بحـــرُ الحبِّ حـــولـي ســـاكناً
فـــأثارتْ فـــيـــه مـــوجـــاً مُـــزبدا

حَـمَلتْني من سـفـوح الصـمتِ في
زُرْقَـةِ الفـجـر، إلى أقـصى مَـدَى

صـعـدتْ بي فـوق هامـاتِ «الشّـفـا»
إنَّ مَنْ رام ســـمـــوّاً صَـــعَـــدا

---

* الرياض ـ الازدهار: ٢٥/٥/١٤٢٠هـ.

فــرأينا مــجلس السُّــحُب الذي

كــان في لحظتــهــا منعــقــدا

ورأينا البـــــرق لـمّـــا أَبْرَقــــا

وســمــعنا الرَّعْـدَ لـمَّــا أَرْعَــدا

ورأينـا دِيمَـةً هـامـــــــيـــــةً

كــشــفتْ لـلأرض أســـرارَ النَّدَى

وأثارتْ من شَــذَا العَــرْعَــرِ مــا

صـــــــــدَّ عـنـي كـلَّ هـمٍّ وَرَدا

وســـمـــعنا الشَّـــدْوَ في رابيـــةٍ

كلُّ شيءٍ في مــغــانيــهــا شَــدَا

«أيهـــا الطائفُ»، هل تذكـــرني

حـينمـا جـئتُ صـبـيًّـاً أَمْـرَدا

حـــينمـــا جـــئـــتكَ من قـــريتنا

وتلقَّـــتْني رحـــابُ «الشُّـــهَـــدَا»

وتلقَّـــاني «ابنُ عـــبَّـــاسٍ» على

باب أحــلامي يُريني المســجــدا

وبنى التـــاريخُ لي صـــومـــعـــةً

عِشْتُ فيها راشداً مسترشدا

وَحَـــبـــتْني «الـرُّدَّفُ» الحبَّ الذي

لم يزلْ في خــاطري مــتَّــقــدا

وَحَبتْني أرضُ «شُـبْـرا» موقـعاً

فـوقَـه قَـصْـرُ خـيـالي شُـيِّـدا

ورأى «المِسْـــيَـــالُ» منّي مـــا رأى

فـاسـتـمـال الغَـيْمَ لي واسـترفـدا

وأرانـي روضـــــــةَ الحبِّ الـتـي

أغـــرتِ البلبلَ حــتى غـــرَّدا

وأرانـــي مــــن «عـــكـــاظٍ» رَبْــوَةً

وقف الشِّـعْـرُ عليـهـا مُنْشـــدا

وأراني خـــيـــمـــةً مـــضـــروبةً
شـاعـرُ النُّعـمـانِ فـيـهـا قَـعَـدا

«أيهـــا الطائف»، هذا مـــوكـــبي
جـاء يسـتـمنحُ عَـوْدَاً أَحـمـدا

ويرى الذكـرى التي عـانقـتُـهـا
بعـد أنْ مـدَّت بأشـواقي اليَـدا

خـاض أمـواجَ مـحـيطاتِ الأسى
وأتى شَطْآنَهـا مـسـتنجـدا

طرق الأبوابَ ثم اجـتـازَها
فـاتحـاً مـا كـان منهـا مُـوْصَـدا

«أيهـا الطائف» قـد جـئـتكُ في
زحـمـةِ الأحداثِ أَسْمى مَقْـصِـدَا

جـئـتك اليـوم، كـمـا تَعْـهَـدُني
شـاعـرًا يُنْجـز مـا قـد وَعَـدا

يرسل الشـعـرَ سـفـيـراً رافـعـاً

هَامَـةَ الفـصـحى على دَرْب الهُـدَى

ويـنـادي أمـــــــةً لاهـيـــــــةً

زادها كـيـدُ الأعـادي كـمـدا

غـفـلتْ عن ربِّهـا في يومـهـا

- ليت شعري -، كيف تلقاه غَدَا؟!

أسلمتْ للمـعـتـدي مِـقْـوَدَها

ضلَّ من أعطى العـدوَّ المِقْـوَدا

وبدا لي وجـهُـهـا مكتـئـبـاً

قـد كـسـاه الحـزنُ لوناً أسـودا

صُغْتُها في الشعر جرحاً نازفاً

وبقـايا أملٍ يجلو الصَّـدا

«أيهـا الطائفُ» مـا ناديتُـهـا

في خـضمِّ العـصـر إلاَّ مُـرشـدا

قل لهـــا بعضَ الذي تعـــرفـــه

عن فـــتىً يصـــرف عنهـــا الزَّبدَا

ويـنـاديهـــــــا إلـى الـنـبـع الـذي

يـرتـوي مـن مـــــــائـه مَـنْ وَرَدَا

«حبيبة البحر*»

- جازان -

« بعد أن استضافتني مدينة جازان في أمسيَّة شعرية مع الأستاذ الشاعر أحمد فرج عقيلان - يرحمه الله - في اليوم الثامن من شهر جمادى الآخرة عام ١٤١٣هـ»

جازانُ، ما أجدب الروض الذي خَصِبَا
ولا تردَّد وجـــداني ولا انقلبـــا

بيني وبينك يا جـــازان آصـــرةٌ
من ديننا، وَصَلَتْ ما بيننا السببا

إذا رأيتُكِ غنَّى الفُلُّ أغنيـــــةً
من الشـــذا، ورأيتُ العلم والأدبا

أبصرتُ حافظَ سلّني عن معارجه
إلى المعالي، وسلّ عن حاله الكتبا

---

* جازان ـ الرياض: ٨/ ١٠ جمادى الآخرة/١٤١٣هـ.

تموج من حوله الأسفارُ تمنحه

جواهرَ العلم لمّا أحسن الطلبا

رأيت فيكِ ينابيع القريض فما

أصغيتُ إلاّ سمعت البلبل الطَّرِبَا

سمعت عن «برلمان الكون» دبَّجها

موزونةً «حسنُ الشعبيُّ» وانتخبا

قصيدة فتحتْ بابَ القريض على

مصراعه، نثرتْ في أُفْقه الشُّهُبا

جازانُ جئتُ، عروسُ الشعر تُنشدني

لحناً، وتفرش لي من أجلك الهُدُبا

أتيتُ أُنشد شعراً، لا تكدِّره

دَعْوَى ولا يرضى التزييفَ والكذبا

جازانُ جئتكِ، والأشواق تحملني

أما ترين اللظى في القلب واللَّهبا

جـازان؛ هذي التي تُلقـي ضفـائرَها
إلـيَّ فُـلّاً، وتُرخـي طرفَـهـا أدبا

أتيـتُـهـا وغـروب الشـمس يحـملهـا
على يديه، ووجـه الواحـة انتـقـبـا

شدا لها الغيث فاهتزَّتْ، وما بقيتْ
في الروض ورقـاءُ إلا غـرَّدتْ طربا

تدفَّق الماء في الوادي وقـد فـرشتْ
لنـا الروابي على أطرافـه العُـشُـبـا

وأقـــبل الفُلُّ والكادي وحـــدَّثني
شـذاهـمـا بحـديثٍ يبـعث العـجـبـا

مـاذا أناجـي، أهذا البـحـرَ مـتّكئـاً
على الرمـال، أم الأمطارَ والسُّحُـبـا

أم الأراكَ الذي يزهـو التـــرابُ به
أم البَـشَـامَ، فكم ثغـرٍ به عَـذُبا

أم الرمـالَ التي تروي لنا قـصـصـاً

مما مضى، ونرى في وجهها الحقَبا

والبـحـر يمنـحـهـا سـرَّ الندى، وله

من مـوجـه لغـةٌ تيَّـارها اصطخبـا

رأيت جـازان في عـينيـه فـاتنةً

سمراءَ، قد هام من وَجدٍ بها وَصبا

سـألتـه وفلولُ الشـمس سـاحـبـةٌ

أذيالَهـا، واللَّظى فـي مـقلتيـه خَبـا

يا بحـر، كم راكبٍ أخفـيتَه فـمضى

كـأنه مـا مـشى يومـاً، ولا ركـبـا

سيوف موجك سُلَّتْ فهي تضرب مَن

تلقى، وتُحدِثُ في أجوائنا صـخبـا

قل لـي بربك، كم نفسٍ صنعتَ بهـا

للمـــوج زاداً، ولـمّـــا تبلغ الأربا

يا بحـر مـا سِرٌّ هذا العشق بينكما

وكيف سـهَّلْتَ من جازان مـا صَـعُبـا

مـا أنتَ يا بحرُ ذا عهدٍ يُصـان، فكم

مَـحَـوْتَ بالثـورة الرَّعْنـاءِ مـا كُـتـبـا

فـقـــال لـي: هذه جـــازان فـــاتنتي

أفنيت في حبـها العمـر الذي ذهبـا

مـا خُنت عـهـداً ولكنَّ القـضـاءَ إذا

أمضـاه ربك لان الصـخـرُ وانشـعـبـا

جـازانُ، تتصـهـر الأشـواق في لغـتي

لحناً شجيَّاً سرى في القلب وانسكبا

تشكَّلت أحـرُفاً خُـضْـراً، كـتبت بهـا

شـعـراً تلفَّع بالأحـزان واعـتـصـبـا

لي خيمـةٌ من حنين القلب جئتُ بهـا

إليكِ اســـتـــمنح الأوتاد والطُّنُبـــا

سلكتُ نحوكِ درب العاشقين على

أرضٍ تعانق فيها الراحةُ التَّعبا

حبيبةَ البحر عفواً إنْ جعلتُ فمي

للصمت مأوىً، ولم أذكر لك السَّببا

أتيت والدمع محبوسٌ، فما لقيتْ

عيناكِ عينيَّ، حتى أخجلَ السُّحبا

غالبتُه زمناً، واليومَ يغلبني

مَنْ ذا يقاوم دمع العين إنْ غلبا

جازان جئتكِ والأحداث عاصفةٌ

وسيفُ أمتنا وَقْتَ النِّزالِ نَبا

أتيت، والقدس مازالتْ معلَّقةً

على قراراتٍ من بالسلم قد لعبا

أتيت، والنار في البلقان موقَدةٌ

أجساد إخواننا صارتْ لها حطبا

أتيتُ، والمسجد الأقصى يسائلني

عن السيوف، لماذا أصبحت خشبا؟!

عن الرؤوس لماذا نكِّستْ، ولمن

تطامنتْ، ولماذا وعيُها سُلِبَا؟!

أتيتُ والجوع في الصومال يطحنها

والغرب لما رأى إحجامنا وثبا

أتيت، في أذني صوت اليتيم بكى

وصوت أرملةٍ تستنفر العربا

تدعو، وفي قلبها نارٌ مؤجَّجة

ودمعُها لغةٌ تستهجن الخُطبَا

من حولها صبيةٌ يبكون ما وجدوا

مأوى، ولا وجدوا ما يدفع السَّغَبا

أوَّاه من طفلةٍ أسمالُها عجزتْ

أنْ تستر الصدر أو أنْ تُلْبِسَ الرُّكَبا

أوَّاه من ذلك الشيخ الذي عجزتْ

عن حمله قدمٌ مشلولةٌ، فحَبا

يحبو، إلى أين والغارات كاسحةٌ

والشيخ ما نال من زادٍ ولا شربا

أتيت، والجرح في قلبي، دوائره

تزيد، والصبر أضحى فيه مقتَضَبا

أتيت أبحث يا جازان عن لغةٍ

فصيحةٍ ليس في قاموسها «شجبا»

أتيت أبحث عن سِفْر الإباءِ إذا

قلَّبْتُ أوراقه، لم أشتكِ النَّصَبا

أتيت أبحث عني، عن رُؤَى أملي

في أرضك البكر، عن قلبي الذي اغتربا

مازلت أبحث عمَّا لا أراه، فقد

بدا، ولكنني ناديتُه فأبَى

عـجـبتُ من هـذه الدنيـا تجيءُ إذا

صـدَّ الفـؤادُ ولا تـأتي إذا رغـبـا

لـم ييـأس القلب يا جـازان إنَّ لنا

من العـقـيـدة نوراً يكشف الحـجُـبـا

حـبـيـبـةَ البـحـر، دينُ الله جـمَّـعنا

فنحن في ظلِّه لا نعـرف الشَّـغَـبـا

حـصـانُ أمـتنا مـازال مـقـتـدراً

على التـجـاوز، لكنَّ الحـصـانَ كَبَـا*

---

* وردت في القصيدة بعض الأسماء مثل: (حافظ) المقصود به الشيخ حافظ الحكمي ـ يرحمه الله ـ، صاحب كتاب معارج القبول، وكذلك اسم (حسن الشعبي) وهو الأستاذ (إبراهيم حسن شعبي) من علماء جازان وأدبائها المعاصرين سمعت له قصيدة بعنوان (برلمان الكون) كتبها عن الحج بصفته تجمَّعاً إسلامياً عظيماً، وهي من القصائد الجياد.

في عيون التاريخ*

صـمـتُـهـا، لحنُها البـديعُ الجـديدُ
رُبَّ صَـمْتٍ يكون منه النشـيـدُ

هـي لـلـحـبِّ مـنـبَـعٌ، ولـهـذا
كلُّ مَنْ ذاقَ نبَـعـهـا يسـتـزيدُ

في عـيـون التـاريخ منـهـا شـخـوصٌ
نـاطقـاتٌ، وفي يديه شُـهـود

ينبعَ البـحـر يا أناشـيـدَ بَوْحٍ
كلَّمـا غـابَ في الخِـضَمِّ يعـودُ

يَنْبُعَ العلم والصناعـة هـذي
عَـزَمـات الشـبـاب فـيك تَزيدُ

---

* ينبع الصناعية: ٧/٣/١٤٢١هـ.

في دُخــان المصــانع العِطْرُ لـمّــا

يرفع الخـيــرُ صـرحَـهـا ويَشـيـدُ

يَنْبُعَ الحـبِّ مـــــا ذكـــــرتُك إلاَّ

ومـعي من مـشـاعـري التـأييـدُ

شـيـخُكِ الضَّـخْمُ مـا يـزال مـثـالاً

للرواسي، له مـقــامٌ مَـجــيــدُ

لم يزلْ شــامـخــاً، تَمُــرُّ الليــالي

وهـو باقٍ، عن حــبِّــه لا يَحــيــدُ

شــرب البــحــرُ مــوجَــه وتلاشى

وهو شَـهْمٌ، صَلْبُ الفـؤادي حـديدُ

لا تظنِّي سكوتَ (رَضْــوَى) سكوتاً

إنَّ صَـمْتَ الجـبــال نُطْقٌ فـريدُ

جنوبيَّة العينين*

تحـدِّثني بالعطر «أبهـا» وتبـسمُ

فسبحان مَنْ يُعطي الجمال ويقسمُ

تحـدِّثني، والطلُّ فـوق جـبـينهـا

يصـوِّر مـا صـاغ الحـيـاءُ ويرسمُ

يكلِّمني فـيـهـا الشـمـوخ، وإنَّه

لَمالِكُ قلبِ الحـــرِّ حين يكلِّمُ

تحـدِّثني أبهـا، وتكسـر جـفنهـا

فَـمَن ذا يلوم القلبَ حين يُتـيَّمُ؟!

نظرتُ إليـهـا وقت مـولد فـجـرها

فـخُـيِّلَ لي أن الحـقـيـقـةَ تحلُمُ

---

* الرياض: ١٤١٢/١/١٦هـ.

وخُـيِّل لـي أنَّ الحـفـيفَ قـصـائدٌ

بهـا شَـفَـةُ الغـصن الرطيب تَـرنَّمُ

أصـعِّـد طرفي عـاليًـا فـتلوح لي

جـبـالٌ بأطراف السـحـابِ تُعـمَّمُ

وأرسل طرفي في السهول فلا تسلّ

عن الواحـةِ الخـضـراءِ حين تُسلِّم

*** *** ***

جنوبيَّـةَ العـينين، تهـفـو مـشـاعـري

ويكبـر في عـيـنـي الجـمـال ويعظم

ويملكني الغـصـن الرطيب إذا انثنى

ويأســر وجــداني الحــديث المنغَّمُ

وأشـعـر أن الأرض تصـغـر في يدي

إذا مـا بدا للشـمس جـيـدٌ ومـعـصمُ

ويســـري إلى قلبي حنينٌ ولوعـــةٌ

إذا ابتسمت في عَتْمَةِ الليل أَنْجم

إذا أشرق البدر المنير على الرُّبى

يعـبِّـــر عن أشـــواقـــه ويتـــمـــتمُ

*** *** ***

جنوبيـةَ العـينـين .. بالنفس صَبْـوَةٌ

ومَنْ ذا الذي من صَبْوَةِ النفس يسلَمُ

ومَن ذا الذي لا يعرف الحبَّ قلبُـه

ومَن ذا الذي ما ثار في وجهه الدَّمُ

ومن ذا الذي لا يقـــرأ الأعين التي

تَنمُّ عن الأشـــواق حـــيناً وتكتمُ

*** *** ***

جنوبيـةَ العـينـين، في ذهنيَ الرُّؤى

تطوف، وفي الأعـمـاق نارٌ تَضـــرَّمُ

وما أعجزتْني في الغرام عبارةٌ

فعندي لألفاظ المحبين مُعْجَمُ

ولكنني والله، أخجل أن أرى

قصائدَ شعري، بالأهازيج تنعم

وأخجل أنْ أجري وراء صبابتي

وفي فم دنيانا من الجرح علقمُ

وأخجل أنْ ألقي ثياب قصائدي

وأفتح أبوابَ الهوى وأهوِّم

وفي القدس طفلٌ يرفع المجدُ رأسَه

إليه احتفاءً، وهو في الحرب مُقْدِمُ

وفوق جبال «الهندكوش» بطولةٌ

تلقِّننا درس العُلا، وتعلِّم

وفي الهند في كشمير في كلِّ بقعةٍ

من الأرض بيتٌ للأحبة يُهدَم

وفي الأرض جـبَّـار يصـعِّـر خـدَّه

ويغـــفل عن أصـــواتِ مَنْ يتظلَّم

*** *** ***

جنوبيـةَ العـينين، يا عـذبةَ اللَّمَى

أقلِّي عـــتـــاباً حـــينمـــا أتلعـــثَمُ

ولا تغضبي إنْ جاء شعري محمَّلاً

بهـــمّي، ووافـــاكِ النذير الملثَّمُ

أألهـو بأوصـاف الغـرام، وأمـتي

بألفِ خطامٍ في المحـــافل تُخْطَمُ

تسابق في درب الخضوع خيالَها

وعن كلِّ مـــعنىً للبطولةِ تُحـــجِمُ

*** *** ***

جنوبيـةَ العـينين، قـولي لمن سـعى

وراء قطار المغـــريات يُهـــمـــهم

ومن ظنَّ أن المجـدَ مـالٌ ومنصبٌ

ومَشْرَبُ لهوٍ في الحيـاة ومطعم

وقولي لمن سارت خُطاه إلى الرَّدَى

وفـرَّط في جنب الإله: سـتندمُ

جنوبيـة العـينين ، لست مكابراً

ولكنني يا عـذبة الصـوت مـسلمُ

غيور على ديني، فخور بمنهجي

مـحبٌّ لأوطان العـقـيـدة مـغـرَمُ

أسافر في درب الأسى رافعاً يدي

وبالقلب من حُـبِّـيكِ مـا الله يعلَمُ

*** *** ***

جنوبية العينين، طارت قصائدي

إليكِ، كـمـا طار الفَـراش المنمنَمُ

بَثَـثْـتُكِ مـا بالقلبِ حـبـاً ولوعـةً

وحـزناً، وعـهـدي أنَّ مـثلك يفـهم

عيونُ الخَرْج*

أخـرجتْ من أرضـهـا الحبَّ المعطَّرْ
ولهــذا ســـافــر الإسمُ وأبحــرْ

ولهـذا سُـمِّـيَتْ خَـرْجـاً وأعطى
نخلُهـا أجـملَ مـا يُعْطَى وأثمَـرْ

هـذه ذاكـــــرة الخـــــرجِ تُـريـنـي
مظهـراً يمنحني أجـملَ مَـخْـبَـرْ

وتُريـنـي صـــورةً ســـافـــر همّي
حـينمـا شـاهدتُهـا والليلُ أدبَرْ

هـذه ذاكـــــرة الخـــــرج تُـريـنـي
صـورة الشـيخ الذي أفـتـى وذكَّـر

* الرياض ـ الازدهار: ١٤٢١/١/٢٩هـ.

رسم الإيمانَ بالله طريقـــــــاً

في مداها الرَّحْبِ ضَوْءُ الفجر أسفَرْ

كانت الدنيا له باباً صغيراً

بعدَه كان يرى ظِلّاً وكوثرْ

كان يقضي العمر ذكراً وصلاةً

ودعـــــاءً وأحـــــاديثَ تُسطَّرْ

يأمـــر الناسَ بمعـــروفٍ وينهى

نَهْيَ إشفاقٍ على صاحب منكَرْ

كان نجماً نحوه الأنجمُ تسعى

تستمد النور في شوقٍ وتظهرْ

هذه ذاكـــرة الخـــرج تُريني

لابن بازٍ صورة الشيخ الموقَّرْ

وتريني قاضياً يعشق عدلاً

ومن العَدْل بذورُ الخير تُبْذَرْ

في عـيـونِ الخـرج إرهاصُ حـيـاةٍ
حـــركتْ ذاكـــرةَ الغـــيم فـــأمطر

يا عـيـون الخـرج، أهدابُكِ ذكـرى
عَـذْبَةٌ فـيـهـا أحـاسـيـسي تُصـوَّرْ

نَـخْلُكِ الشـــامخ يُعطيني دليـــلاً
أن تـــاريـــخـكِ بـــالحـــبِّ تـــدثَّـــرْ

كَـبُـرَتْ صـــورةُ أشـعـاري وعندي
صـورة للحبِّ في الوجـدان أكـبَـرْ

صـــورةٌ فـــيـــهـــا تراتيلُ كـــتـــابٍ
وإضـــاءاتٌ من الشـــرع المطهَّـــرْ

صـــورةٌ فـــيـــهـــا وفـــاءٌ لبـــلادٍ
تعـبـد الله، وأحـبـابٍ ومـعـشَـرْ

يا عيـون الخـرج شعـري نَبَضُ قلبي
فـاطمـئنّي، إنني بالشـعـر أخْـبَـرْ

يا عقيقَ النَّخل*

اســألِ النخلةَ عن وادي العــقــيقْ
فلديهـــا بعض أســـرار الطريقْ

ولديهـــا خـــبـــرٌ عن لهـــفـــةٍ
في فـؤادي أشـعلت فـيـه الحـريقْ

ولديهـــا عن "ثرادٍ" قـــصـــةٌ
كل من يَعـــرف مـــعناها يُفـــيق

كـان يجـري مـاؤُه الصـافي على
راحـة الرَّمْلِ إلى الوادي العـمـيقْ

تـارةً تَّـتـــــــــسع الأرضُ لـه
حين ينســـابُ وتـارات تضـــيقْ

---

* الجمعة : ٢/٥/١٤٢٣هـ.

سل "كَرا" عما جرى سل "خِدْعَة"

و"وَرَاخَ السِّدر" و"الأصفا" العريقْ

و"المُشيريفَ" ولِيْفًا" رُبما

قرَّبَتْ بُعْدَ المسافاتِ السحيقْ

واسأل " الحَشرج" عما صاغه

شاعرٍ مُلتهبُ الشعر سَبُوق

ربما يرسمُ وَجْه الشَّنْفرى

حينما تجري بشكواه العروق

حينما أصبح صعلوك المدى

سيفُه من دَمِ قتلاه غريق

واسأل "اللحيانَ" و"الجفْنَ" الذي

دمعُه من هاطل المُزْن يَسُوق

واسأل "الصُفريَّ" لما تنحني

بجنى التمر لنا منه العُذوق

يا عـــقـــيق النَّخْل يا حُلوَ الجنى

يا أخـا الســدر ويا عَـذبَ الرحـيق

ذكـــــريـاتُ الأمس روضٌ نـاضـــــرٌ

يحـــتـفي فـيـــه صـــديقٌ بصـــديقْ

لـم أزلْ أذكـــــر مـــــاءً جـــــارياً

وســـحـــاباً فـــيـــه رعـــدٌ وبُـروقْ

وأرى فـــــيـك رجـــــالاً بـيـنـهـم

من مـــعـــانـي جـودهم حَـبْلٌ وثيقْ

وأرى "الشَّـيْخَ عليّـاً"(*) حـامـلاً

مـشـعـلاً للعلم مـيـمـون البـريق

لـم أزل أذكـــــره يـدعـــــو إلـى

منهج الله بإحـــســـاس صَـــدُوقْ

يـرشـــــدُ النـاسَ وفـي وجـــــدانه

أمَلٌ عَـــذْبٌ ووجـــدانٌ شـــفـــيقْ

---

* ـ الشيخ الداعية علي بن يحيى ـ رحمه الله ـ.

يا ابنَ يحـــيى يا أخـــانا هكذا

كـــان يدعـــوه غـــريبٌ ورفـــيقْ

لـم يكـن يبـــــخل بـالوقـت علـى

طـارق اللـيـل إذا عـــــزَّ الطُّـروقْ

جـامعُ "الهَـضْـبـةِ" منه انطلقتْ

خُطبٌ فـيـهـا بيـان وشـروقْ

يا عـقـيق النخل هـاذي نَفْـثَـةٌ

عـبَّـرَتْ عن لهـفـة القلب المَشـوْق

سـحب الذكـرى التي جـادتْ بهـا

ديمة من مطر الحبِّ العـمـيقْ

إنهـا الذكـرى التي تحـملنا

بـجنـايهـا إلـى الـروض الأنيـقْ

تـنـعـش الحُـبَّ الـذي يمـنـحـنـا

أمـلاً تُقـضى به بعض الحـقـوقْ

عنيزة*

عُنَيْـــزَةُ، يا مُطرِّزَةَ الخـــيـــال
على مـــا رَقَّ من ثوب الرّمـــال

أعـاشـقَـةَ الرِّمـال، وفي يديهـا
حـــقـــولُ الحبِّ، وارفـــةَ الظِّلالِ

إذا هبَّتْ رياح الشـــعـــر فـيـــهـــا
ترفَّـــقت العـــواصفُ بالتِّـــلال

ســألتُ الواحــة الخـضــراءَ عنهـا
فكان جـــوابُهـــا حُلُمَ السُّـــؤالِ

تقـــول الواحـــةُ الخـــضـــراءُ، إنِي
ســـأكـــشف عن هَوَاي ولا أبالـي

---

* طريق القصيم: ٨/٨/١٤٢٣هـ.

هنا يا ســـائلي، أطيـــافُ ذكـــرى
مكحَّلةَ العـــيـــونِ بلا اكـــتـــحـــال

هنا الماضي، وحـــاضـــرنا لقـــاءٌ
تُشَـــدُّ به لنا أقـــوى الحـــبـــالِ

ومـــــــــا ذرَّاتُ هـذا الـرَّمـل إلاَّ
كـــتـــابٌ ضَمَّ أخـــبـــارَ الرِّجـــالِ

تـراكـــــمت الخُـطـا فـي كـل درب
ســـــجـــــلاًّ لـلأوائل والتَّـــــوالـي

وقـد رسـمَتْ خُطَا الماضينَ فـيـهـا
مـــــلامحَ من عـنـاءٍ وارتحـــــالِ

وبين الأثْـل والكُثـــــبـــــانِ حلفٌ
على صـــدقِ التـــآلُفِ والوِصـــالِ

به الأيام تشـــهـــد وهـي تمضي
على قَـدَرٍ، وتُثْـبِـتُـه اللَّيـالـي

على أوراقــــه توقــــيع شـــــمسٍ
به شــــهــدتْ، وَتوقــيعُ الهـــلالِ

ووادي الــرُّمَّــــةِ العــمـــلاقُ يُفْـضـي
بأخــــبــــــارٍ عن الماضـي طِوالِ

يحـــــــدِّثنا حـــــديثَ أبٍ وجـــــدٍّ
وعمٍّ فـــــارق الدنيـــــا، وخــــالِ

ويخــــبــــرُنا بأســـــرارٍ طوتْهـــــا
عـن الأذهـان أيـامٌ، خَــــــوَالـي

على كفِّ القــصــيم غــرستُ لوزاً
وتفَّـــــاحـــــاً، وشَـــتْلَةَ برتقــــالِ

وبلَّـغْتُ المُنَـى منهـــــا فــــؤادي
وشـــيَّــدْتُ البناءَ لهــا حِــيــالي

ومن هَيْفِ النَّخــيلِ رســمْتُ ثغــراً
رفــعتُ به إلى المولى ابتـــهـــالي

أتيت وراية التـــوحـــيـــد فـــوقي
تَمُـــدُّ يَدَ الجنوبِ إلى الشـــمـــالِ

فلله القـــــوافل حين ســـــارتْ
تقـــاوم مـــا تواجـــهُ من كَـــلاَلِ

أتيتُ لكي أبلِّغـــهـــا ســـلامـــاً
يَفـيض على الرِّمـال من الجبـالِ

أتيـــتُكِ يا عنيـــزةُ والقـــوافي
تُســـابقني وُبُرْجُ الحبِّ عَـــالي

وذَوْبُ الشـــوق في شـــعـــري نداءٌ
يقـــرِّبني ويُرْخص كلَّ غـــالي

ومـا أسـرجتُ إلاَّ الشـعـر خـيـلاً
عِـــراباً، لا تهـــاب من النِّزالِ

رأيتُكِ يا عُنيـزةُ فـاسـتُـثـيـرتْ
لواعجُ لم يُقـاومْـهـا احـتـمـالي

إلى ذرَّاتِ رملكِ تاق شـــــعـــــري

كـــــمـــــا تـاق الأذانُ إلى بـلالِ

أريني وجـــهَ شـــيخٍ كـــان رمـــزاً

لعلم الشـرع، مـيـمـونَ الخـصـالِ

فـفي ذكـرى العُثـيـمينِ احـتـفـالٌ

بميـــراثِ الهـــدى أيَّ احـــتـــفـــالِ

أريني يا عـــينزةُ منه وجـــهـــاً

مـضـيـئـاً بالهـدايةِ والجـلالِ

فـعلم شـريعـةِ الرحـمن أَسْـمَى

وأقـــربُ يا عنيـــزة للكمـــالِ

أُحبُّ الشـيخ حـبـاً لستُ أدري

مَـــدَاه، ولا أُجـــاوِزُ أو أغـــالـي

فـــعـــذراً يا حنين القلب إنْ لم

أدعْك تزيد من وَهَج انفـــعـــالـي

تِلالُكِ يا عنيـــزةُ صـــافـــحـــتْني
بإصـــغـــاءٍ يُسَـــرُّ به مـــقـــالي

أرى الوَسْـــميَّ يرمـــقُـــهـــا بعينٍ
تُثـيـر صـبـابةَ السُّـحُب الثِّـقـالِ

وأحـــسـبُـــه ســيُـبكيـهـا بكاءً
بروِّي دمـــعُـــه ظمـــأَ التَّـــلال

عنيـــزةُ، إنهـــا روح التـــآخي
بهـا تسـمـو النفـوس إلـى المعـالي

عيون الجِواء*

أُناديكِ، هل تسمعين ندائي
وهل تسمعين رقيقَ الغناء

وهل تبصرين ابتهاج القوافي
وهل تبصرين حدودَ السماء

وهل أبصرت مقلتاكِ رِحَالاً
تتوق قوافلُها للحداء

أناديكِ والفجر يغرس حولي
زهوراً ويغمرها بالضياءِ

وللذكريات حديث جميلٌ
يقرِّب من حبنا كلَّ نائي

---

* طريق القصيم ـ الرياض ـ الطائرة: ١٤٢٣/٤/٢٧هـ.

ويســـــرد أحلى حكاياتِ نجـــدٍ
إذا غـــسل البـــدرُ وجـــهَ المســـاءِ

ويُســـمـعنا حَـمْـحَـمـات خـيـولٍ
تُبَـــرْقِعُ بالنَّقْع وَجْـهَ الفَـضَـاءِ

ألم تسـمعي ـ حين كَرَّتْ ـ صهيلاً
يُعـبِّـــر عن شـــوقـــهـــا لّلقـــاءِ؟

ألم تُبْـصـري الأدْهَمَ الحُـرَّ، لـمّـا
تضـــرَّجَ مـــا حـــولَه بالدمـــاءِ؟

ألم تســـمـعـيـه يخـاطب نجـداً
بِحَـمْـحَـمـةٍ مُـزِجَتْ بالبكاءِ

«وعَنْتَـرةُ الخـيل» يُنشـد شـعـراً
ويرسم بالسـيف مـعنى المَضَـاءِ

أناديكِ والفـجـر يَهْـمي ضـيـاءً
«وصَـارَةُ» تلقى النَّدَى باحـتـفـاءِ

فـــهل تســـمـــعين حنين الرَّوابي

وهل تبـــصـــرين قَطيعَ الظِّبـــاءِ

«وعنتـــرةُ الحُبِّ» يســـأل نجـــداً

وكـثـبـانَهـا عن فَـتـاةِ الخِـبَـاءِ

وقـد أَشْـعَلَ الوَجْـدُ في مـقلتيـه

حنيناً إلى ســاعــةٍ من صَــفــاءِ

«وعَـــبْلَةُ» ترسم للحبِّ وَجْـــهَـــاً

بديعَ المَلامح عَـــذْبَ الحَـــيـــاءِ

تُشـاهـدُ منه «القُـصَـيْـبَـاءُ» روضـاً

قَـــشـــيـــبـــاً، يعطِّرها بالنَّقـــاءِ

هنالكَ يَلْقـــاكِ عَـــذْبُ القـــوافي

وتلقـــينه في «عـــيـــونِ الجِـــوَاءِ»

واحة الأحساء*

لمن تستثيرين الهوى يا قصائدي
ومن أيِّ دُرٍّ تنظمين قـــلائدي؟

ومن أيِّ فجرٍ تَبْزُغينَ مُضيئةً
كشمس تُزيح النومَ عن جَفْنِ راقدِ؟

ومن أيِّ نَبْعٍ تستقين ومـا الذي
يزيِّن في عـــينيكِ نَظْرَةَ واردِ؟

وماذا تريد الأحرف الخضر عندما
تثير الرؤى البيضاء في ذهن شارد

ومن أيِّ آفـــاقِ الحنينِ تدفَّـقَتْ
معاناةُ مشتاقٍ وحُرْقَةُ واجدِ؟

---

* الهفوف: ٧/ ١٠/ ١٤٢٢هـ.

لمن، وإلى من تذهبين، ومـــا الذي

تُريدينَه من طارفٍ بعـــــدَ تالدِ؟

وفي أيِّ واحـــاتِ الوفـــاءِ سنلتـــقي

نَبُثُّ هوانا دونَ واشٍ وحـــاســـدِ؟

نســـافـــر في شـــرق الحنينِ وغَـــرْبهِ

ونبني على الإخلاصِ خَيْرَ المقاصِدِ

فـقـالتْ، وبعض القـولِ فيـه طرافـةٌ

تحرِّك في الوجدان رُوحَ «التَّواجُدِ»:

ألستَ ترى فَيْضَ «العيون» وقد غدا

يقـدِّم للإحـســان أصـدقَ شـاهدِ؟!

فـــفي عينِ «نَجْمٍ» للقلوب حـــرارةٌ

تُذيب على دَرْبِ الهـوى كلَّ جـامـدِ

وفي مـــاءِ عينِ «الجـوهريَّةِ» صـورةٌ

من الصَّفْو، يَحسو كأسَها كلُّ وافدِ

تعـيـد إلى قلب الحـزينِ صـفـاءَه

ويطمَعُ فـيـمـا عندها كلُّ رَافـدِ

ألستَ ترى هَيْفَ النَّخـيلِ، كـأنَّه

يقـرِّب للمـشتـاقِ مـعنى التَّبَـاعُـد

ألستَ ترى التـاريخَ يَزهو وحـولَه

«جُـواثا» تُرينا ذكـرياتِ الأمـاجـدِ

ألا تسـمع الشَّـدْوَ الجـمـيلَ تزفُّـه

بلابلُ صـرحٍ باذخِ المجـدِ صـامـد؟

لماذا ينـال الحـزنُ منكَ مُـرادَه

وأنتَ مـحبٌّ، عَـقْلُه عَـقْلُ راشـدِ؟!

رويدكِ يا مَنْ تسـألينَ فـإنني

أراكِ زَرَعْتِ السُّـهْـدَ فـوق وسـائدي

دعـيني فـإن الحبَّ في القلب منبعٌ

جـرت منه أنهـاري وجادت روافـدي

يقــربني ممَّن نأى صــدقُ حــبِّــه
ويُبْــعدني عــمَّن دَنى طَبْعُ حــاقــد

أعـــــيش مـع الإيمانِ باللّٰه، إننـي
أصدُّ به في الأرض أقسى الشَّدائدِ

أتنسين أن الكون يصـــــبح زهـرةً
تبث شـذاها عند تسـبـيح سـاجـدِ؟

لماذا أَثَرْتِ الذكـــريات ومـــا الذي
دعــاكِ إلى فــعل المُحبِّ المُعــانِدِ؟

ألم تعـلمـي أنـي نَـثَـــــرْتُ كنـانتي
وأنَّ ظبـاءَ الشـعـر بعضُ طرائدي؟

أقلِّي مــلامــاً يا حــروفي فــإنني
عن الدَّرْب ـ مهما طال ـ لستُ بحائد

ألستِ أنا ـ يا أحرُفَ الشعر؟ ـ إنَّما
بَثَــثْــتُكِ للدنيــا بلحن قــصــائدي

هنا يا حروف الشعر فاضت مشاعري

وما جتْ بعطر الذكرياتِ فرائدي

هنا واحةُ الأحساءِ ينثُر بَدْرُها

على نخلها شوقَ النجومِ الشواهدِ

هنا لم أزل أُصغي إلى «ابنِ مُقرَّبٍ»

يَهُزُّ حُسام الشعر هَزَّ المُجالدِ

هنا لم أزلْ ألقى خيالاً رأيتُه

على شُرْفةِ الأشواق أحسنَ قاصدِ

هنا يا حروفَ الشعر ظلٌّ وواحةٌ

فَزُفِّي ترانيمي وصوغي شواردي

وهزِّي بجذع الحبِّ كي يسقط الجَنَى

على بُسُطٍ خُضْرٍ تطيبُ لوافدِ

ولا تحسبيني مثلَ حاملِ تَمْرِه

إلى هَجَرٍ فالوُدُّ والحبُّ رائدي

إلى واحةِ الأحساءِ يَمَّمْتُ أحرفي

وفي واحةِ الأحساءِ تصفو مواردي

أنا وهفوفُ الحبِّ والنَّخلِ نلتقي

لقاءً على عَهْدٍ من الحبِّ خالدِ

هنا أَبْها*

إلى كلِّ زهرةٍ يغسلها الضباب بذرَّاته النقيَّة، ويلاعبها النسيم بأنامله الحريرية، إلى كل قلبٍ يخفق بالحب، على البعد والقرب:

تَجُــوزُ بكَ الذُّرَى الخــيلُ العِــرَابُ
ويأْنَسُ حين يُبــصــرك السَّــحــابُ

ويمنحك الفــضــاءُ مَــدَاه حــتى
يريك نهــايةَ البــعــدِ اقــتــرابُ

وينهلُّ الـرَّبيعُ الطَّلْقُ خِــصْــبــاً
تنال به ســعــادتَهــا الشِّــعــابُ

لك اللَّغـةُ الفـصـيـحـةُ يا مـحـبَّاً
حــديثُكَ عن فــؤادك يُسْــتَطابُ

---

* الباحة ـ أبها: ١٠/٦/١٤٢٠هـ.

سمعتُ لسانَ شعركَ فاستقرَّتْ

به في القلب ألحانٌ عِذَابُ

هنا أبْها، ألستَ ترى بهاءً

تُطَرَّز منه للحسن الثِّيابُ؟

تحدَّث عنه ألْسِنَةُ الرَّوابي

حديثاً لا يكذِّبه الضَّبابُ؟

هنا أبها، ألست ترى القوافي

تسير ـ بلحنها الصافي ـ الرِّكابُ؟

أدِرْ وجه القصيدةِ كي تَراها

وفي أهدابها حُلُمٌ مُذَابُ

وحدِّثْها حديثَ الحب، إني

أراها لا تَعيب ولا تُعَابُ

ولا تجعل زَكاتَكَ عن هواها

فراقَكَ حين يكتمل النِّصابُ

هنا أبهـــا، ألستَ ترى يديهـــا
يزيِّنُهـــا من «الحِنَّا» خـــضـــابُ

لك الأبْهَى من الشـــعـــر المقـــفَّى
وللحـــسناءِ حُـــبُّكَ والشَّـــبَـــابُ

تيـــقَّنْ يا حـــبـــيبُ، بأنَّ قلبي
وفـيٌّ لا يُداخلُه ارتيـــــــــابُ

أُحبُّ الخـــيِّـــرين وأصطفـــيـــهم
ولي رأيٌ يعـــانقـــه الصَّـــوابُ

إذا أحـــبَـــبْتُ، كـــان الحُبُّ نَهْـــراً
له في قلبِ من أهوى انســـيـــابُ

تقـــول ليَ التـــجـــاربُ، وهـي أدْرَى
بما يعنيـــه في البـحـــر العُـــبَـــابُ:

إذا اســـتـــأمنْتَ في المرعى ذئاباً
فـــلا تغـــضبْ إذا سطت الذِّئابُ

تيـــقَّنْ يا حـــبـــيبُ بأنَّ همِّي

يبـــدِّده الدَّعـــاءُ المســـتـــجـــابُ

يَظَلُّ لمن أحنُّ لهم حـــضـــورٌ

أُسَـــرُّ به ، وإنْ رحلوا وغـــابوا

سهامُ المرجفين*

«مع التحية إلى النخلة الباسقة التي تتكسر على جذعها سهام المرجفين»

يحـدِّثني عن الغـيث السَّـحـابُ
فـأعلم أنَّ منطقَـه الصَّـوابُ

وتغـدو مُـزنةٌ وتروح أخـرى
فـيـحـدُثُ في روابينا انقـلابُ

وتبـتـسم الزهورُ لهـا، احـتـفـاءً
ويكشف عن مـشـاعـره التـرابُ

هنالك، قـريتي تغـدو فـتـاةً
يُواري حـسنَهـا عنَّا الضَّـبـابُ

---

* الباحة ـ عراء: ١٠/٥/١٤٢١هـ.

تراقـــبُني بأهداب حِـــســـانٍ
يمتـــعني برؤيتـــهـــا النِّقـــابُ

يحـدِّثني الســحـابُ فَيَسْتَبِيني
بمنطقـــه إذا نطقَ السَّـــحَـــابُ

يحـــدِّثني فـــتـــبـــتـــسم الروَّابي
وَيَعْـذُبُ في ســواقـيـهـا الشَّـرابُ

هنالك تَصـــغُـــرُ الدنيـــا أمـــامي
ويخـــضَع عند زورقيَ العُـــبـــابُ

وتحلـف قـــــريتي أنـي مُـــــحِبٌّ
وتســألُني وفي فـمـهـا الجـوابُ

أحـــبُّكِ والرِّياضَ، فـمنكِ شَـهْـدٌ
لقـافـيـتي، ومن تلكَ الرُّضَـابُ

هنا رتع الصِّـبـا غَـضَّـاً نديَّاً
وفي جَـفْنِ الرياض نَمـا الشَّـبَـابُ

فـعندكـمـا بقـافـيـتي احـتـفـاءٌ

وبينكمـا مَـجـيـئي والذَّهـابُ

هنـا، من قـريتي أَسـرجتُ خـيـلاً

من الشـعـر الأصـيل، لهـا انصـبـابُ

بهـا واجَـهْتُ في الميـدان قَـوْمـاً

قـشـور الوهم عندهمُ اللُّبَـابُ

ونـاديتُ الـريـاضَ ونَهْـرُ شـعـري

يكذِّب مـا يروِّجـه السـرابُ

ريـاضٌ حـولهـا اجـتـمـعت بـلادٌ

أمـام شـمـوخـهـا تَهـوي الصِّعـابُ

لقـد رَوَّيْتُـهـا بحـنينِ قلبٍ

وفـيٍّ، بالضَّـغـينةِ لا يُشـابُ

ريـاضَ الحبِّ غـرَّدتِ القـوافي

لأنَّ الحقَّ فـي دمـهـا مُـذابُ

أتتكِ وفـــوق راحـــتـــهـــا زهورٌ

وللألحـــانِ في فـمـهـا انسـيـاب

رياضَ الحبِّ، أخـفـقت الدَّعـاوى

ومـزَّقَ ثوبَ ظُلْمـتِـهـا الشـهـابُ

ســهـــام المرجـفين بهـا انكسـارٌ

فليس ســوى حناجــرهم تُصـابُ

وقـــد تتـــعـــدَّد الآراءُ فـــينا

وتخـتلف المَسـالكُ والشِّـعـابُ

ومـا يدعـو إلى الغـدر اخـتـلافٌ

فكلٌّ حَـسْبَ نيَّـتـه يُثـابُ

أقـــول لمن ينام على ســـريرٍ

من الأحـقـاد، قُـدوتُه الذِّئابُ

ســهـامُكَ صـوَّبتْك فَـمْتْ ذليـلاً

وعند الله ينكشف الحـجـابُ

فـبـعض الناسِ غَـيـبْـتَـهُ حـضـورٌ
وبعضُ الناسِ مَـحْـضَـرُه غـيـابُ

أتـنـسـى أنـنـا أتْـبـــــاعُ ديـنٍ
بهَـدْيِ كـتـابه اكـتـمل النِّصـابُ

لـنـا مـن ربِّـنـا نِـعَـمٌ عِـظـامٌ
يسـيل على حَـلاوتهـا اللُّعـابُ

فـلا عَـجَبٌ إذا أَلْقى حَـسُـودٌ
حـبـائلَه وداهـمَـه اضطرابُ

وكم قـولٍ يروِّجُـه حَـسُـودٌ
وأصـدقُ مـا يردِّده كِـذَابُ

لنا في أرضنا شِـيَمٌ، عليـهـا
سـمـا قَـصْـدٌ وعـزَّ بهـا الجنَابُ

شـمـائلٌ من مكارمنا تغـذَّى
بهـا الشِّـيْبُ الأكـارمُ والشَّـبـابُ

إذا شـــــدتِ البـــــلابلُ أطربتْنا
ويُزْعِـــــجُنا إذا نَعَبَ الغـــــرابُ

ولسنـا كـــــالملائكةِ اصطفـــــاءً
فـــفـــينا مـــا يُرَدُّ ومـــا يُعـــابُ

ولكنْ مـــــا لنا في الغـــــدر كفٌّ
مـــــدنَّسَـــــةٌ ولا ظِفْـــــرٌ ونابُ

ونعلم أنَّ دنيـــــانا ســـــتـــــفنى
وعند صـراط خـالقنا الحـسـابُ

رياضَ الحَبِّ، إنْ شَـــرِقَ الأعـــادي
بمبـدئنا، فـقـد خـسـروا وخـابوا

لقـد نسـبـوا إلينا الغـدرَ، لكنْ
إليـــهم، لا إلينا الانتـــســـابُ

يطيب لأســـود القلبِ التـــجنِّي
ويُشْـــوَى عند جـاهله العُـقـابُ

وكم صُـــوَرٍ على بُعْـــدٍ نراها
مُـغَـبَّـشـةً، يوضِّـحـهـا اقـتـرابُ

ينـزِّهُنـا عن الغـــدر التـــزامٌ
بمبـــدئنا، ويُرشـــدنا الكتـــابُ

ويغـــرس منهجُ الإســـلامِ فـــينا
يقـــيناً، لا يخـــالطه ارتيـــابُ

وفـي النَّفس الـكريمـةِ أَلْفُ بـابٍ
لهـمَّـتِـهـا، ومـا للغـدر بابُ

ريـاضَ الحُبِّ قـــولي، أودَعـــيني
أَقُلْ، فـالحـرُّ غـايتُـه الصَّـوابُ:

إذا صَـــفَتِ المنابعُ عنـد قـــومٍ
فـقـد طابتْ مـشـاربهُم وطابوا

هنا حائل التاريخ*

لماذا أرى خَلْفَ الدُّجَى وجهَ حالمِ
وأبصر خَلْفَ النَّجم مقلةَ هائمِ

وأقرأ في وجه السحاب عبارةً
تقول: هنا أرض النَّدى والمكارم

لماذا أرى الأُفْقَ الفسيح يلفُّه
غمامٌ متين النَّسج صَلْبُ التلاحُمِ

سؤال جرى خَلْفَ السؤالِ بلهفةٍ
فما راعَه إلا وضوحُ المعالمِ

رأى جَبَلَيْ طَيٍّ يقولان للدُّجَى
أَجِبْ شاعرَ الفصحى إِجابةَ عالم

---

* حائل: ١٤٢٠/٦/٢٧هـ.

وحدِّثْه عن (سَلْمَى) التي هزَّ قلبَها

حنينُ (أجَا) فاستيقظتْ عينُ نائم

هنا حائلُ التاريخ، يُنشدُ فجرُها

نشيداً فصيحَ النُّور عَذْبَ التَّناغُم

رأتْ حاتِمَ الجودِ المُحبَّ لميَّةٍ

يقول لها: لا ترفعي صوتَ لائمِ

أماوَيَّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفتى

إذا حشرجَتْ بالموتِ روحُ ابنِ ادَم

هنا وقف التاريخ كالطود شامخاً

أمامي، ولاحتْ لي طُيوفُ الأكارم

سلامٌ على أرضٍ رأى الجودُ وجهَها

مليحاً فأسقاها بماء الغَمائم

كأني بها تَلوي إليَّ عِنانَها

تحدِّثني عن قَصْرِها المتقادمِ

تحـــــدِّثني عن حـــــاتِمٍ وعطائه
وعن جَـبَلَيْ طيٍّ وطيبِ النَّســائم

وعن ذاتِ عَقْلٍ* أفصحتْ عن مكانها
لأفـــضل خَلْقِ الله من آلِ هاشِم

فـسـيَّـرها مـحـفـوفـةً برعـايةٍ
وقـد سرَّها ما حـصَّلَتْ من مَغَـانم

نعم يا بلاد الجود، ماضيكِ مُشرفٌ
وحـاضـركِ الميـمـونُ شَـهْمُ الـعَـزائم

ســـلامٌ فـــإني مـــا أزال أرى المَدَى
يقـــرِّب من ذهني عـــديَّ بن حـــاتِم

* هي سفَّانة بنت حاتم.

الرسالة الثانية من الجزيرة العربية*

«كنت قد كتبت قصيدةً عام ١٤٠٨هـ، ألقيتها في حفل افتتاح مهرجان الجنادرية في ذلك العام، وكان عنوانها «رسالة من الجزيرة العربية»، وهذه القصيدة هي الرسالة الثانية، وبين الرسالتين حوالي أربع سنوات مشحونة بالأحداث التي غيَّرتْ جزءاً كبيراً من خارطة العالم، ومن وراء أستار الغيب ما لا نعلم».

من رمـــالي ومن جـــذوع نخـــيلي
أشـــــرق النور بعـــــد ليلٍ طويلِ

أنا أرضُ الجـــزيرة، الخـــيلُ خـــيلي
في اللقـاءاتِ، والصـهـيلُ صـهـيلي

أنـا أرضُ الإســـلامِ، لستُ مـــقـــراً
لكفـــورٍ، أو ملجـــأً لعـــمـــيلِ

ليس فـي تربتي مـــقـــامٌ لبـــاغٍ
يزرع الوهمَ في زوايا العـــقـــولِ

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٢/٦/٢٥هـ.

لا تظنَّوا أني حليـــفـــةُ لَهْـــوٍ
أو أداةٌ في قـــبـــضـــة الضِّلِّيلِ

اســألوا الفـيلَ عن حـمـاية أرضي
واســألوا عن رُؤايَ حِلْفَ الفَـضـولِ

اســألوا عن حـقـيـقـتي بيتَ ربيٍّ
واســـتنيـــروا بمحكم التنزيل

واســـألوا كلَّ ذي لســانٍ فـصـيحٍ
واستـدلُّوا ببعض شـعـر الفـحـولِ

ينبتُ النور في تقـاسـيم وجـهي
شـجـراً شـامـخـاً نديَّ الأُصـولِ

يبـصـر المجد نفسَـه في جـبـيني
ويـرانـي عـلـى طـريـقـي الـطَّـويـلِ

مـشـعـلاً يدحـر الظلام، ويمحـو
مـــا ينـادي إليـــه كلُّ خَـــتُـــولِ

أنا عـانقتُ روعَـة الوحي صـوتاً

مـفـعَـمـاً باليـقينِ من جـبـريلِ

قـال: اقـرأْ فـهـزَّني واحـتـواني

ودعـانـي إلى أعـزِّ سـبـيلِ

يا رسـولَ الإسـلام اقـرأْ ورتِّلْ

فـالمدى يشـرئبُّ للتـرتيلِ

يا بأُمّي، وجـه الرسـولِ تراءى

قـمـراً ـ حـينَهـا ـ بديعَ الأُفـولِ

هـذه رحلتي، وهذا يقـيـني

منذُ أنْ عـانقَ الضـيـاءُ حـقـولي

منذ أنْ شـرَّف الذبيح رحـابي

وسـرى في دمي دعـاءُ الخليلِ

أنا أرض الشـمـوخ، يحـمـيـه جـيلٌ

من دُعـاةِ الإسـلام في إثْرِ جـيلِ

ألمح الفـجـرَ باسطَ الوجـهِ طَلْقـاً

يتـــراءَى بطرفـــه المغـــسـولِ

غـسل الطَّلُّ مـا تبـقَّى عليـه

من غـــبـــار المعـــاركِ المبلولِ

ألمح الفـــجـــرَ، بل أناديه أرجـــو

أن أرى عنده شـــفـــاءَ غليلي

أيهـا الفـجـر لا عـدمـتُك فـجـراً

تسكب النور في خـلايا سـهـولي

أيهـا الفـجـر، يا مـحـرِّكَ شَـدْوي

بعـد شَـجْـوي، ويا مـزيلَ خـمـولي

بيننا مـــوعـــدٌ أمـــام قـــبـــاء

حينما استبشرت جذوع نخيلي

طلع البـــدر، يا بســـاتينُ غنِّي

واهتـفي يا غـيـومَنا واسـتطيلي

أقـبل المصطفى فـيـا أرض تيـهي

وامـسـحي دمـعـة الأسى وأزيلي

أقـبل المصطفى فـهبَّ نسـيمٌ

مـدَّ جـسـراً من النَّدى في ذبولي

أنا أرض الجـزيرة امـتـدَّ فـجـري

فـاسـأل الليل عن غـبـار الفلولِ

كنت قـبل الإسـلام، أُسند ظهـري

في غـرورٍ، على كـثـيبٍ مَـهـيلِ

كنتُ أمـضي ولا المبـيت مـبـيـتي

في مـسـيـري، ولا المقـيل مَـقـيلي

كنتُ أمـضي، والجـاهليَّـةُ سـوطٌ

تتـسلَّى به ذراعُ الجَـهُـولِ

كنت في غـفلتي أعـيش المآسي

وأرى حَلَّهـا من المسـتـحـيلِ

أيهـــا الســـائلون عني اعـــذروني

أنا غَـــرْقَى في حـــيـــرتي وذهولي

لم أزل أقـــــرأ الوجـــــودَ وألْـقَى

فـي زواياه كـل لَـفْـظٍ ثـقـــــــيـلِ

لم أزل أســـمع المنادي فـــأشـــقى

بمعـــاني التـــحـــريفِ والتـــبـــديلِ

لـم أزلْ أُتْبـع الـرجـــــالَ بـطرفـي

فـــــأرى كلَّ خـــــائفٍ وذلـيـلِ

فـــأنادي الـرّياحَ، والليل ســـاجٍ

والـرؤى بين قـــاتلٍ وقـــتـــيـلِ

يا رياحَ التـــاريخ هبِّي عليـــهم

وإذا شِـئْتِ أنْ تصـولي فـصُـولي

وإذا شِـــئْتِ أنْ تقـــولي كـــلامـــاً

صـادقـاً عن ربوع مـجـدي فـقـولي

حـدثيـهم عن عـزّتي وشـمـوخي

وكـثـيـري فـيـمـا مـضى وقليلي

حـــدثيـــهم عن الميـــادين لـمّـــا

خُـضـتُـهـا في سـبـيل ربٍ جليلِ

حـــدِّثيـــهم عن البطولاتِ لـمّـــا

صـدَّ فـيـهـا الجـهـادُ زَحْفَ المغـولِ

يا رياح التـــأريخ هبِّي عليـــهم

أرشـــدي التـــائهين خَلْفَ الطبـــول

لا تقـــولي عني: «سليلةُ مـــجـــدٍ»

إنما المجـــد والفـــخـــار سليلي

أيهـــا الســـائلون عنـي رويداً

أنا أدَرّى بالمنطق المعـــســـولِ

علَّمـــتْني الحـــيـــاةُ أنَّ الرزايا

والمنايا في منطق التـــهـــويلِ

أيهـا الســائلون، مــهــلاً فـإني

لا أبـالـي بمـنـطـق ابـنِ سَـلـولِ

لا تثـيـروا حـولي تراب الدعـاوى

فـــالأكـــاديبُ منطق المخـــذولِ

في ضمـيري وَحْيُ السمـاء، ونَبْعي

زمــزَمُ الخــيــر، واليــقينُ ذَلولي

وابنُ عــبــدالوهاب صــوتٌ نقيٌّ

جـاء يدعـو إلى اتبـاع الرسـولِ

لم يحــدِّث بالمذهبـيَّـةِ نفـسـاً

إنما كـــان مـــرشـــدي ودليلي

قــال لي: هذه العـقـيـدة فـجـرٌ

وشـــفـــاءٌ لجـــســـمكِ المعلولِ

ســاقني نحـو منبـعي وكـسـاني

بثـيـــاب من الرضى والقَـبـــولِ

فـتلقَّـيْـتُـه بصـدرٍ رحـيبٍ
وفـؤادٍ يفـيض بالتـبـجـيلِ

أنا أرضُ الجـزيرةِ الدِّينُ روحي
وحـيـاتي وسـرٌّ مـجـدي الأثيلِ

يرقب المجـدُ راحـتي، ويراها
منبـعـاً لانتـصـاره المأمـولِ

وسـؤالي مـرارةٌ في لسـاني
مـا لقـومي لا يعـرفـون سـبـيلي؟؟

مـا لقـومي إذا رأوا مـسـتـقـيـمـاً
من شباب الإسلام قالوا «أُصولي»

يا دعـاةَ الإسـلام في كلِّ أرضٍ
يا بقـايا من ذكـريات الغـسـيلِ*

احـملوني على الرؤوس وصـدُّوا
عن حـمـاي الطَّهـور كلَّ دَخـيلِ

* إشارة إلى (حنظلة) غسيل الملائكة رضي الله عنه.

لا تظنوا أنَّ العـــقـــيـــدةَ ضَـــرْبٌ

من دعـــاوى الخـــداع والتَّـــضليلِ

هـــي نَهْـجٌ مـنفَّـــــــذٌ فــــــإذا لـم

تحـــرســوها فـــأبشــروا بالأفــولِ

إن أبيــــــتم إلا طريـق ضــــــلالٍ

فـــســـيـــأتي إلهكم بالبـــديلِ

الفـهرس

الفـهرس	الصفحة
أغصان الحروف	٧
العقد الثمين	١٠
شموس المكرمات	١٧
في طريق القصواء	٢٠
خارطة المدى	٢٧
مدينتنا الحبيبة	٣٩
وقفة أما بوابة الشموخ	٤٣
لحن واحد	٥٣
أبها الطائف	٧٥
حبيبة البحر	٦٣
في عيون التاريخ	٧٢
جنوبية العينين	٧٤
عيون الخرج	٨٠
يا عقيق النخل	٨٣
عنيزة	٨٧
عيون الجواء	٩٣
واحة الأحساء	٩٦
هنا أبها	١٠٢
سهام المرجفين	١٠٦
هنا حائل التاريخ	١١٣
الرسالة الثانية من الجزيرة العربية	١١٦